الفرق

والمدارس الكلامية الاسلامية

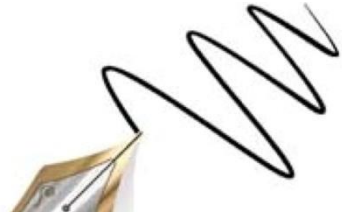

بسم الله الرحمن الرحيم

الفراجي، عدنان علي، الفرق والمدارس الكلامية الإسلامية، عدنان علي الفراجي، مكتب شمس الأندلس للطباعة الرقمية والتصميم والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٧.

ص ١٦٨

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ) لسنة ٢٠١٧

الإعداد الإلكتروني وتصميم الغلاف والطباعة

في مكتب شمس الأندلس

للطباعة الرقمية والتصميم والنشر

بغداد/الأعظمية

هـ: ٠٧٧٠٤٥٧٧٠٧١

AL-ANDALUS SUN

الطبعة الأولى ٢٠١٧

جميع الحقوق محفوظة

الفرق
والمدارس الكلامية الإسلامية

إعداد الأستاذ الدكتور

عدنان علي الفراجي

الجامعة العراقية

مكتب شمس الأندلس

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فهذه دراسة مركّزة عن الفرق والمدارس الكلامية-الإسلامية دعت الحاجة لإعدادها لتغطية مفردات هذه المادة في المؤسسات الجامعية التي تُعنى بدراستها .

١- أهمية وأسباب إعداد هذه الدراسة :

أ- يتعرّف الدارس من خلالها على ماهية هذه الفرق والمدارس ؟ وما العوامل والأسباب التي كانت تقف وراء نشأتها عبر التاريخ الإسلامي ؟ وما أسباب تشدد بعضها وتساهل البعض ؟ وتوسط البعض الثالث بين هذا وذاك .

ب- الوقوف على مدى الاتفاق والاختلاف بين هذه الفرق والمدارس في الأفكار والآراء العقدية ، فبعض الفِرق فسّرت نصوص القرآن والأحاديث النبوية وغيرها حسب ما لديها من فكرة مُسَبّقة . وتدّعي أنها على الحق ، وأنها الفرقة الناجية ، وأن رأيها هو الصحيح ، وهذا أدى إلى تميّز بعض الفرق والمدارس عن بعض فقهياً وسلوكياً بمرور الزمن ، وصارت مستقلة بمعنى الكلمة ، ولا يجمعها مع الفرق الإسلامية الأخرى إلا مشتركات محدودة .

٢- هدف الدراسة :

الوقوف بحيادية تجاه جميع الفرق والمدارس ، ومراجعة المواقف وعدم التسرع في الحكم على الغير، وتحكيم الدليل الصحيح ، فالذين كتبوا عن الفرق والمدارس تناولوها من وجهات نظرهم ، واستخدموا مصطلحات غير مناسبة (أحياناً) ضد الآخر . فينبغي التعامل معها بموضوعية ، وعدم فرض رأي طرف على آخر.

٣- منهجية الدراسة :

تقوم الدراسة على عرض رأي كل فرقة أو مدرسة على ما هو عليه بالرجوع إلى كتبها (غالباً) ، وفق المنهج الوصفي الموضوعي ، مع العرض أن بعضها بالغ في التطرّف والتكفير فيشار إليه مع الدليل ك(الخوارج) .

٤- نطاق الدراسة وخطتها :

فأما نطاق الدراسة فإنها تناولت عدداً من الفرق والمدارس التي بقيت تحمل اسمها ، أو بقي فكرها العقائدي موجوداً معمولاً به إلى اليوم . وأما خطة الدراسة فإنها انتظمت في أحد عشر مبحثاً ، وكالآتي :

*- المبحث الأول:- في تعريف وتحديد مصطلح ومفهوم وأهمية المادة الدراسية.

*- المبحث الثاني :- أسباب ظهور الفرق والمدارس .

*- المبحث الثالث : الخوارج .

*- المبحث الرابع : المُرجئة .

*- المبحث الخامس : المعتزلة .

*-المبحث السادس : الشيعة الامامية (الاثنا عشرية) .

*- المبحث السابع : الأشاعرة .

*- المبحث الثامن : الماتريدية .

*- المبحث التاسع : الزيدية .

*- المبحث العاشر : أهل الأثر (السلفية) .

*- المبحث الحادي عشر : الاسماعيلية .

*- وضمّت الخاتمة الاستنتاجات التي توصلت لها هذه الدراسة .

ولأن المصادر والمراجع وردت في هوامش صفحات الدراسة مختصرة ، فقد جاءت مفصلة ووافية في القائمة الأخيرة .

ومع أننا لسنا أول من تناول هذا الموضوع ، فقد ضمت قائمة المصادر والمراجع عشرات الذين تناولوها بتوسع أو باختصار لكننا نشعر أننا قدمنا الدراسة بإسلوب سهل وميسور وواضح ، يوفر للطالب القدر اللازم من الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية ، سائلين الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل .

المبحث الأول

في تعريف وتحديد مصطلح ومفهوم وأهمية المادة الدراسية

المطلب الأول :-تعريف الفِرَق :

١- تعريف الفِرَق لغةً : أوردت المعاجم اللغوية تعريفات عدّة للمعنى اللغوي لهذه المفردة ، نذكرها كالآتي :

أ- الفَرْق (بفتح الفاء): بمعنى " التَفْرِيق بَين الشَّيْئَيْنِ حتَّى ينفرق "... ، والفِرْق (بكسر الفاء) : " طائفةٌ من النَّاس " ،" وَالفُرقة: مصدر الاِفْتِرَاق " (١).

ب- " الفُرْقَةُ: الاسم من فارقْتُهُ مُفارقَةً... والمفرق : وسط الرأس، وهو الذى بفرق فيه الشعر. وكذلك مَفْرِقُ الطريق ومَفْرَقَهُ، للموضع الذي يتشعب منه طريقٌ آخر "(٢).

ج- " تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُرُق ، أَي ذَهَبَ كُلٌّ مِنْكُمْ إِلى مَذْهَبٍ ومَالَ إِلى قَوْلٍ... وفارَقَ الشيءَ مُفَارقةً وفِرَاقاً: بايَنَهُ، وَالاِسْمُ الفُرْقة. وتَفَارق القومُ: فَارَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا... والفِرْقُ والفِرْقةُ والفَرِيقُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ المُتَفَرِّق " (٣).

٢- تعريف الفرق اصطلاحاً : الفِرَق تقابل مصطلح (النِحَل) عند أهل الاصطلاح ، وهي : " المذاهب المنشعبة من كلّ دين بتعدّد المجتهدين " (٤).

---

(١) الأزهري ، تهذيب اللغة، (مادة فرق) ، ج٩، ص٩٦-ص98 .

(٢) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (مادة فرق) ، ج٤، ص١٥٤٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ، (مادة فرق) ، ج١٠، ص٣٠٠ .

(٤) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج٢، ص١٦٩٣ .

٣- لفظ الفِرق في القرآن الكريم والحديث الشريف ودلالتهما :

أ- الفِرَق في القرآن : جاءت اللفظة تدل على معنى الانشقاق ، والافتراق . قال تعالى : {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ} (الْبَقَرَة: ٥٠) ، فمعنى " فَرَقْنَا" أي : فَلَقْنَا ، فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ أَيِ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ. وَأَصْلُ الْفَرْقِ الْفَصْلُ .." [١].ومعنى فرقنا بكم البحرَ جَاءَ تَفْسِيره فِي آيَة أُخْرَى وَهُوَ قَوْله: { فَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} (الشُّعَرَاء: ٦٣) .

ب- الفِرق في الحديث النبوي الشريف : منها ما ورد في التحذير من الفرق الضالة ، فنختار من الحديث عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَالَ: ﴿تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ﴾ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: ﴿فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ﴾ [٢] .

المطلب الثاني :- المدارس :

١- المدارس لغةً :- الفعل دَرسَ يأتي بمعانٍ عدّة، منها :

---

(١) ينظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٨٧.

(٢) البخاري ، الجامع الصحيح ، ج٩ ، ص٥١، رقم الحديث:٧٠٨٤. مسلم ، الجامع الصحيح ، ج٢ ، ص١٤٧٥، رقم الحديث:١٨٤٧ .

أ- القراءة ، والمذاكرة : دَرَسْتَ : قرأَتَ ، ودارَسْتَ: ذاكَرْت... والْمُدارِس: الَّذِي قَرَأَ الْكتب ودَرَسها. (١).

ب- التعلم : ففِي تفسير قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " وَكَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " سورة الأنعام : الآية : ١٠٥ ، إِنك دَرَسْتَ : أَي تَعَلَّمَتْ (٢).

ج- التلاوة : قُرئ النص في الآية أعلاه : " وليقولوا دُرِسْتْ " : أَي قُرِئَتْ وتُلِيَتْ(٣).

د- الحفظ : الدُّرْسَةُ : الرِّياضَةُ، وَمِنْهُ دَرَسْتُ السورةَ أَي حَفظتها. ودَرَسْتُ الصَّعْبَ حَتَّى رُضْتُه " (٤).

ه- موضع الدراسة : المِدْراسُ والمِدْرَسُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ. والمِدْراسُ: الْبَيْتُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ الْقُرْآنُ(٥) .

و- الكتاب : في تهذيب اللغة ولسان العرب : " المِدْرَسُ: الكتابُ (١).

---

(١)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج١٢ ، ص٢٥٠ . ابن منظور، لسان العرب ، ج٦ ، ص٧٩ .

(٢)الأزهري، تهذيب اللغة ، ج١٢ ، ص٢٥٠ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٨٠ .

(٤)الأزهري، تهذيب اللغة ، ج١٢ ، ص٢٥١ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٧٩ .

(٥) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج١٢ ، ص٢٥٠ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٨٠ .

٢- المدارس اصطلاحاً : المعروف عن (المْدرسَة) أنها : مَكَان الدَّرْس والتعليم ، والمدارس بصفتها المعروفة لم تظهر فجأة وانما تدرجت في الظهور شيئاً فشيئاً ، فقد ظهرت الكتاتيب أولاً وهي مدارس الصبيان ، ورافقها أماكن أخرى مثل : بيوت العلماء فقد كان دار الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مكاناً للتعليم ، واُتخذت دار مَخْرمة بن نوفل مكاناً لتعليم القرآن خارج المسجد فكانت تسمى (دار القرآن) (٢).

ولكن المسجد الجامع ظل متميزاً بدوره في العملية التعليمية في الاسلام منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما بعده .. سواء في المدينة المنورة أو مكة المكرمة أو المساجد الجامعة في الامصار: البصرة والكوفة والفسطاط ودمشق وغيرها(٣).

وفي القرن الخامس الهجري ٤٥٩ هجرية ، أسس نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد ، وأسس نماذج من هذه المدارس في نيسابور وبلخ وغيرها .

---

(١)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج١٢ ، ص٢٥٠ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٨٠ .

(٢) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص١٥٥ .

(٣) ينظر : الفراجي ، الحياة الفكرية في المدينة المنورة ، ص٥٨-ص٥٩.

وأسس نور الدين زنكي المدرسة النورية في الشام ، ثم انتشرت المدارس في العالم الإسلامي وكثرت الأوقاف عليها والجرايات [١].

يقول ابن جبير عن مدارس بغداد في القرنين الخامس والسادس للهجرة : " والمدارس بها نحو الثلاثين ... وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك، وجددت سنة أربع وخمس مئة. ولهذه المدارس أوقاف عظيمة ... يجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس شرف عظيم وفخر مخلد، فرحم الله واضعها الأول ورحم من تبع ذلك السنن الصالح " [٢].

ولكن ما نعنيه نحن من المدارس أنها : " جماعة من العلماء أَو المفكرين لهم مذهبٌ معين أَو يقولون بِرَأْي مُشْتَرك ... فيتبعهم جمع من العلماء ، لذا يقال هو من مدرسة فلان أي على رَأْيه ومذهبه " [٣]. وبمرور الزمن يكون لهم جمهور كبير من الأتباع مقلدين لهم من عامة الناس. وغالباً ما يتخذ هؤلاء أماكن التدريس لنشر آرائهم وأفكارهم عن طريق أصحاب السلطة والجاه والنفوذ .

وتسمى المدارس الفكرية والعلمية بحسب العلم أو الفن الذي تنتمي إليه وتتبناه ، فيقال : مدرسة البصرة النحوية التي تنسب الى مجموعة من الأعلام في النحو مثل : أبو الاسود الدؤلي ، والخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عدّه أهل

---

(١) ينظر : طارق عبد الله حجار ، تاريخ المدارس الوقفية.. ، ص ٤٧٥ – ٤٧٧ .

(٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص١٨٣ .

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٢٨٠ .

الاختصاص واضع قواعد وقوانين علم النحو العربي . وهكذا يقال عن مدرسة الكوفة النحوية ، ومدرسة بغداد . واطلقت التسمية على مدارس التفسير والقراءات .. وثمة مدارس في العلوم المختلفة : كالفلسفة ، والتصوّف ، والتاريخ ... وغيرها ، وكلها تُنسب الى الاعلام الذين برزوا في هذا العلم أو ذاك، وتتلمذ عليهم جماعة ونشروا علمهم فسميت (مدرسة) وهي كناية عن اتجاه فكري معين في علم من العلوم [١].

والمدارس الكلامية سميت بأسماء الفرق الإسلامية التي تنتمي إليها ، (كما سنرى).

المطلب الثالث:- الكلامية :

١- الكلام لغةً :- الكلام في اللغة يُعرف بأنه " اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير، والكَلِمُ لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات، لأنَّه جمع كَلِمَةٍ " [٢].وأيضاً وُصف الكَلاَم بأنه " مَا كَانَ مُكْتَفِياً بِنَفْسِهِ وَهُوَ الْجُمْلَةُ ... والْكَلاَمَ هُوَ الْجُمَلُ الْمُتَرَكِبَةُ فِي الْحَقِيقَةِ " [٣].

---

(١) ينظر: شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص٦.

(٢)الجوهري ، الصحاح ، (مادة كلم) ، ج٥ ، ص٢٠٢٣ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة كلم) ، ج١٢ ، ص٥٢٣ .

٢- علم الكلام في الاصطلاح (تحديد المفهوم) : يتلازم تعريف علم الكلام اصطلاحاً مع العقيدة ؛ فعندما يُعرَّف بأحدهما كأنه يُعرَّف بالآخر، فالإيجي [١] عندما عرف علم الكلام قال: (الكلام علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشُّبَه) وعقَّب على ذلك بقوله: (والمراد بالعقائد ما يُقصد به نفس الاعتقاد دون العمل) . وفي تعليقه على هذا النص من كلام الإيجي ، يقول استاذنا د. محمد رمضان [٢]: (الأحكام المأخوذة من الشرع قسمان: أحدهما: ما يُقصد به نفس الاعتقاد، كقولنا: الله تعالى عالم، قادر، سميع، بصير، وهذه تسمى اعتقادية، وأصلية، وقد دُوّن الكلام لحفظها. والثاني: ما يُقصد به العمل، كقولنا: الوتر واجب، والزكاة فريضة، وهذه تُسمَّى عملية، وفرعية، وقد دُوّن لها علم الفقه).

أما الجرجاني[٣] فإنه في تعريفه لعلم الكلام ذكر مفرداته العقدية فقال: (الكلام علم يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام). وقال أيضاً: (الكلام: هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة). وهذا التعريف نجده عند التفتازاني[٤] أيضاً، وله تعريف آخر هو: (الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية).

---

(١) المواقف في علم الكلام ، ص٧.

(٢) الباقلاني وآراؤه الكلامية ، ص١٩.

(٣) علي بن محمد ، التعريفات ، ص٢٤.

(٤) شرح المقاصد في علم الكلام، جـ١، ص١٦٣ وص١٦٥.

ومن أمعن النظر في تعريفي الجرجاني والتفتازاني يرى أنهما قيَّدا البحث في علم الكلام (على قانون الإسلام) أرادوا بذلك أن يتميّز عن الإلهيات عند الفلاسفة [١] .

ومن خلال الوقوف على تعريفات العلماء لعلم الكلام يتبين أنه وُظِّف لخدمة العقيدة الإيمانية التي شرعها الله تعالى لعباده، ويمكن ملاحظة الآتي:

أ- إن علم الكلام هو علم بالعقائد الدينية، كالعلم بالله تعالى، وصفاته وبالرسل والرسالات، وبالمعاد وما يتعلق به، وهذا هو موضوع علم الكلام.

ب- إن علم الكلام أو (العقائد) يقتصر على قضايا الأصول، وبهذا يخرج منه علم الفروع أو (الفقه) المتعلِّق بالأحكام العملية كالصلاة والصيام ونحو ذلك .

ج- إن أساس العلم هو النقل فهو العلم بالقواعد الشرعية، وإنما تكون الحجج والأدلة العقلية خادمة له. (فالذي يقنع بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر لا يستتب له الرشاد لأن برهان العقل هو الذي يُعرف به صدق الشارع، والذي يقتصر على محض العقل، ولا يستضيء بنور الشرع لا يهتدي إلى الصواب، لأن العقل يعتريه العي والحصر) [٢].

د- إنه علم يُدافَع به عن العقيدة بردِّ الشُّبه والشكوك عنها.

---

(١) د. محمد رمضان ، الباقلاني وآراؤه ، ص٢١.

(٢) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص٢.

ه- إن علم الكلام كسائر العلوم الإسلامية الأخرى، كالتفسير والفقه والحديث وغيرها، خاضت فيه طوائف وجماعات كثيرة، فمنهم من وُفِّق في استخدامه للدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومنهم من زاغ به عن طريق الحق والدين الصحيح، فالذين أثنوا في تعريفاتهم على علم الكلام قصدوا الجانب الإيجابي منه .

المطلب الرابع : - موضوع علم الكلام ، وأهمية دراسة الفرق والمدارس الكلامية :

أولاً :- موضوع علم الكلام :

علم الكلام هو علم أصول الدين ، لأن مضمونه يدور حول العقيدة ، وكان العلماء يؤلفون الكتب ويصنفونها تحت هذا المسمى ، فيضعونها تحت عنوان أصول الدين ويقصدون بذلك علم الكلام ، منها : كتاب (أصول الدين) للإمام عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، وكتاب (الشامل في أصول الدين) لإمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ)، و (الأربعين في أصول الدين) للإمام الرازي (ت ٦٠٦هـ) وغيرها [١].

(١) ينظر: بدوي ، مذاهب الإسلاميين، ص٢٠٧. عياش ، الصفات الخبرية ، ص١٣.

وهو علم النظر والاستدلال لأنه يعتمد منهج النظر الفكري والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات أصول الدين والعقائد التي تثبت بالنصوص الدينية، وقد ذكره بهذا الاسم التهانوي وغيره [١].

لقد عدّ بعض العلماء علم الكلام من أشرف العلوم ، يقول الآمدي[٢] : " وأشرف الْعُلُوم إِنَّمَا هُوَ الْعلم الملقب بِعلم الْكَلاَم الباحث عَن ذَات وَاجِب الْوُجُود وَصِفَاته وأفعاله ومتعلقاته ، إِذْ شرف كل علم إِنَّمَا هُوَ تَابع لشرف مَوْضُوعه الباحث عَن أَحْوَاله الْعَارِضَة لذاته ، وَلَا محَالة أَن شرف مَوْضُوع هَذَا الْعلم يزِيد على شرف كل مَوْضُوع ... كَيفَ وَالْعلم بِهِ أصل الشَّرَائِع والديانات ، ومرجع النواميس الدينيات ، ومستند صَلاَح نظام الْمَخْلُوقَات " .

يتبين لنا مما ذكرنا أعلاه أن موضوعه يتناول عقيدة الإسلام من مصادرها الصحيحة، كما يتناول المباحث العقلية القابلة للصواب والخطأ [٣]، ويتضح ذلك من أقوال العلماء الذين تعرضوا لذكر موضوعه، والتي منها:

- إن موضوعه هو: ((المعلوم من حيث إنه يتعلق به إثبات العقائد الدينية))[٤].

---

(١) ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١ ، ص٢٢ . أيضاً: د. رشدي عليان ، ود. قحطان الدوري ، أصول الدين الإسلامي، ص ١٧

(٢) غاية المرام في علم الكلام ، ص٤ .

(٣) عياش، الصفات الخبرية، ص١٦.

(٤) الإيجي، المواقف، ص٧.

- وإن موضوعه هو ذات الله وصفاته والنبوات وأمر الآخرة، كما نقل عن القاضي الأرموي[١] إذ يقول عنه: ((يبحث عن صفاته الثبوتية والسلبية، وأفعاله المتعلقة بأمر الدنيا، ككيفية صدور العالم وحدوثه، وخلق الأعمال، وكيفية نظام العالم، وكالبحث عن النبوات وما يتبعها، أو ما يتعلق بأمر الآخرة كبحث المعاد وسائر السمعيات)).

وفي تحديد موضوعه بأصول ثلاثة يتحدث طاش كبري زادة[٢] فيقول: ((ذهب المتقدمون من علماء الكلام إلى أن موضوع الكلام هو ذات الله وصفاته، والنبوة واليوم الآخر وما ينبني على هذه الأصول الثلاثة من عقائد وما يتصل بها..)) .

وعلى هذا استقر - إلى حد ما- تقرير موضوع العقائد أو علم الكلام عند العلماء والباحثين، كما ذكر العلامة د. عبد الفتاح أحمد فؤاد[٣] قائلاً: ((درج علماء بعض الفرق على عرض أصولهم الإيمانية من خلال ثلاثة محاور أساسية، تدور حولها كتاباتهم في مجال العقيدة، وهذه المحاور الثلاثة التي تدور في فلكها الموضوعات العقدية هي: الإلهيات ، والنبوات ، والأخرويات)).

---

(١) المصدر نفسه، ص٧. التفتازاني ، شرح المقاصد، ج١، ص١٨٠ .

(٢) مفتاح السعادة، ج٢ ، ص١٣٢.

(٣) الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، ج١ ، ص١٧ .

ثانياً :- لماذا ندرس الفرق والمدارس الكلامية ؟ :

سؤال قد يتبادر للذهن ، وهو بلا شك سؤال وجيه ؛ وللإجابة عليه نقول: إن الأمة في تاريخها تعرضت لمحن وتحديات كثيرة خارجية ، وداخلية ، أهمها ما يتعلق بعقيدتها . فأما التحديات الخارجية في هذا الجانب فهي تلك الأفكار والفلسفات التي دخلت عليها من البلدان والشعوب التي كانت تحت سلطان المسلمين أو مجاورة لهم ، وكانت المناظرات والترجمة من وسائلها الرئيسة . وأما التحديات الداخلية فأهمها الخلافات الفكرية والعقدية التي نشأت في داخل الأمة ، وأدت إلى ظهور مدارس متعددّة دافعت كل واحدة منها عن آرائها وأفكارها تجاه الأخرى .

قامت المدارس الكلامية متلازمة مع الفرق الكلامية الإسلامية ، ولكي تضمن هذه المدارس ديمومتها واستمرارها توافرت لها بعض العوامل (الشروط) ، يرى أحد الباحثين أنها تتركز في ثلاثة مهمة هي [١] :

١ – امتلاك منظومة معرفيّة شرعيّة شاملة ومكتفية بذاتها، تَمُدُّ الفرقة بمدوّنات في الحديث والتفسير والتاريخ والأدب والتشريع والاعتقاد وطرق التفكير والحكم

---

(١) محمد بوهلال ، المدارس والاتجاهات الكلامية والفقهية في الإسلام القديم ، مجلة التفاهم ، ، رابط المجلة على النت :
. http://tafahom.om/index.php/nums/view

والحجاج، تُوفِّر للأتباع إجابات عن الأسئلة الروحيّة والدنيويّة التي تُطرح عليهم.

٢- التمتّع بمؤسّسات اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة تضمن استمرار المدرسة، وتستجيب لحاجات أتباعها المادّيّة والتنظيميّة والروحيّة، وتحميهم من المخاطر الداخليّة والخارجيّة.

٣- التوافق في صلب المدرسة على ضرب من الإجماع ووحدة الانتماء وتبادل الولاء، يضع حدّا فاصلا بين المشتركين في هذا التوافق والخارجين عنه، ويسمح للمتوافقين بضروب من الاختلاف لا تخرق توافقهم؛ لأنّها تقع ضمن الإطار العامّ المشترك. وقد تُسمّى هذه الاختلافات مذاهب أو أجيالا أو خطوطا أو غير ذلك .

فأهمية دراسة الفرق والمدارس الكلامية ، والوقوف على الموضوعات التي تناولتها في مسائل العقيدة ضرورية جداً ، ليكون الإنسان - وبخاصة طالب العلم- على بيّنة فيما يتعلق بأُصول دينه ، ويستقي معلوماتها من مظانها الرئيسة .

المبحث الثاني

من أسباب ظهور الفرق والمدارس الكلامية

١- اختلاف وجهات النظر والتعصب للرأي : أخبرنا نبينا (صلوات الله وسلامه عليه) بحدوث الاختلاف بسبب تعدد وجهات النظر وقصر الفهم والتعصب للرأي ، فقال :" ..إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ .." (١) . ويقول عليه الصلاة والسلام : " ...مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ..." (٢). وهذا من أشد الفتن التي أُبتليت بها الأمة ، " . والمشكلة هي في التعصب لهذا الاختلاف.. إذ التعصب لا يمكن أن يكون تديّنا. فالمؤمن هو إنسان ملتزم وليس متعصباً ..أمّا الإنسان المتعصب ، فهو إنسان لا يعيش فكره ورسالته ..وهو إنسان محبوس في زنزانة ذاته ، فليس ما يملكه علما ، بل هي ذات فارغة معقّدة ، تحسب ما لديها صواباً...إنّ التعصّب حالة ضعف في الأمّة ، تنطلق من حالة جهل .. والجهل مصيبة المصائب، وآفة الآفات في المجتمعات، فإذا حلَّ الجهل في أمة من الأمم، لا يكون مصيرها إلاَّ الهلاك والبوار، لأنها لا تستطيع على شيء، وعندما لا تستطيع على شيء، فإنها ستكون عرضة دائماً وأبداً لبغي الأعداء.." (٣). ومع ذلك فالله تعالى يهيأ لهذا الدين من يدفعون عنه الغلو والتعصب والجهل . ففي الحديث ، أَنّ

---

(١) الترمذي ، الجامع الكبير= سنن الترمذي ، ج٥، ص١٠٧ ، رقم الحديث:٣٠٥٨ .

(٢) أبو داود ، السنن ، ج٤ ، ص٢٠٠، رقم الحديث:٤٦٠٧ .

(٣) التعصب لا يمكن أن يكون تديّناً "مقال " : Islamway.net ، (٢٠٠٩/١١/٧) .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ " (١).

٢- السبب السياسي : وهو أكثر الأسباب أهمية يقول الشهرستاني(٢) : " وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة في كل زمان " . فبعض الفرق الإسلامية حرصت على تحقيق غايات سياسية ومكاسب معينة بآراء وأفكار سوقتها لنفسها ، " فالخلاف بدأ حول الإمامة لكنه تطور عبر الزمن وتمخض عنه صراع سياسي أدى إلى ظهور بعض الفرق ، التي لا تزال قائمة في ربوع العالم الإسلامي ... ولم تلبث هذه الفرق أن كفرت بعضها بعضاً نتيجة لتفسير كل منها لمدلول الإيمان... " (٣) .

فالخوارج – مثلا - سوّقوا نظرية معينة من الحكم ، خالفوا الإجماع في أمر الخلافة ، ف "...كل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإن غيّر السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله ، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبداً أو حراً، أو نبطياً، أو

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير ، ج١ ، ص٣٤٤ ، برقم:٥٩٩ .

(٢) الشهرستاني ، المِلل والنِحَل ، ج١ ، ص٢٢ .

(٣) ينظر : محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص ١٢٩ .

(٤) الشهرستاني ، المِلل والنِحل ، ج١ ، ص١١٦ .

والمعتزلة مثلٌ آخر في استغلال السياسة لنشر فكرتهم وبخاصة في عهد المأمون العباسي يقول ابن كثير : "... واستقام له الحال في الخلافة ، وكان على مذهب الاعتزال ، لأنه اجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمِرِيسِيُّ، فخدعوه وأخذ عَنْهُمْ هَذَا الْمَذْهَبَ الْبَاطِلَ، وَكَانَ يُحِبُّ الْعِلْمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ فِيهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الدَّاخِلُ، وَرَاجَ عِنْدَهُ الْبَاطِلُ، ودعا إليه وحمل الناس عليه قهرا." (١).

وتمثل هذه المرحلة منعطفاً خطيراً في جانب العقيدة ، وذلك لاضطلاع مؤسسة السلطة بها ، وهكذا في معظم الفرق اختلط العامل السياسي بالعامل الديني.

٣- ظهور فتنة الخوارج ، ومقالات الفرق الأولى : فالخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد قَبوله التحكيم، حيث عدّوا قبول التحكيم كفراً، وطلبوا من الإمام أن يتوب من ذلك ، وقالوا بتكفير مرتكب الكبيرة ، وأنه ليس بمؤمن بل مخلد في النار ، وأطلقوا على أنفسهم لقب " الشُّراة " ؛ يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله، كما في قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ..." البقرة : ٢٠٧، وسموا بالمحكِّمة لرفعهم

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٧٥ .

شعار " لا حكم إلا لله " [١]. (وسنرى تفاصيل عقائدهم في المبحث الخاص بهم) .

وفي مقابل غلو الخوارج برز المرجئة ، وظهر الكلام في الإرجاء، وإخراج العمل عن مسمى الإيمان . ثم جاء المعتزلة برأي آخر وهو أن صاحب الكبيرة في (منزلة بين المنزلتين) لا مؤمن ولا كافر . وهكذا تشدّدت كل فرقة بالرأي الذي قالت به .

٤- ظهور القول بالقدر: الكلام في القَدَر يعني عند القائلين به : أن الإنسان هو الخالق لأفعاله ، وأن الله تعالى لا علاقة له بقدر الإنسان خيراً أو شراً . وأول ما ظهر القول بالقدر في البصرة ، فعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: ﴿فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي﴾،

(١) يُنظر: البغدادي ، الفَرق بين الفِرق ، ص٥٥- ص٥٦ .

وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ﴿لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ" (١) . ويقول الشهرستاني (٢): " أما الاختلافات في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ويونس الأسواري، في القول بالقدر، وإنكار إضافة الخير والشر إلى القدر " (أي انكار أنهما بتقدير الله تعالى).

٥- اختلاط المسلمين بالأمم والشعوب الأخرى : بعد الفتوحات الإسلامية حصل احتكاك المسلمين بالعديد من الأمم والشعوب ، وخضع عدد كبير منها لسلطان العرب– المسلمين ، ممن لديه ديانات وفلسفات ، ورغبوا أن يصلوا بينها وبين الإسلام، وتُرجمت كتب الأوائل (اليونانية) إلى العربية فتأثر بهذه الموجة الفكرية من تأثر من أبناء المسلمين ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره صاحب الملل والنحل إذ يقول : " ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حيث نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام . وأفردتها فناً من فنون العلم، وسمتها باسم الكلام،...وكان أبو الهذيل العلاف شيخهم الأكبر؛ وافق الفلاسفة (في بعض الصفات الإلهية) ، وأبدع بدعا في الكلام، والإرادة، وأفعال العباد، والقول بالقدر، والآجال، والأرزاق ....، وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في أحكام التشبيه،...ثم إبراهيم بن سيّار النظّام في أيام المعتصم

---

(١)مسلم ، الجامع الصحيح ، ج١ ، ص٣٦، رقم الحديث: ٨ .

(٢)الملل والنحل ، ج١ ، ص٢٨ .

كان قد غلا في تقرير مذاهب الفلاسفة..." [١]. هذا فضلاً عن أن بعض من دخل في الإسلام سعى لبث الشبهات، وزلزلة العقائد ، ممن كانت أصوله يهودية، أو نصرانية، أو مجوسية .

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٢٩ .

المبحث الثالث

الخوارج

أولاً :- تعريف الخوارج والألفاظ ذات الصلة :

أ- وردت تعاريف عدّة للخوارج منها :

١- ما ذكره أبو الحسن الأشعري [١] ، أن " السبب الذي سموا له خوارج خروجهم على عليّ بن أبي طالب (رضوان الله عليه) " .

٢- وأما ابن حزم [٢]: فقد بيَّن أن اسم الخوارج ينطبق على كل من شاركهم في معتقداتهم، فقال: " ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وإن خالفهم، فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون وخالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيًا ".

٣- وقال الشهرستاني[٣] : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان ".

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج١ ، ص١١٢ .

(٢) الفِصَلْ في المِلَلْ والأهواء والنِحَلْ ، ج٢ ، ص٩٠.

(٣) المِلل والنِحَل ، ج١ ، ص١١٤ .

وقد أُطلقت عليهم الفاظ أخرى أهمها :- المارقة : فقد سُمي الخوارج بذلك للحديث النبوي الوارد فيهم ، فقد روى البخاري [١] (رحمه الله) من حديث علي (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: " سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ...

ثانياً:- الظهور والنشأة :

ظهور الخوارج تزامن مع الأحداث التي جرت في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، يقول ابن الجوزي [٢]: " لما رجع علي رضي الله عنه من صفين فدخل الكوفة لم تدخل معه الخوارج ، وكانوا من وقت تحكيمه يردون عليه ولا يرضون بفعله، فلما رجع باينوه فأتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، وقالوا: لا حكم إلا للّه- وكان ذلك أول ظهورهم- " . وقد بذل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)جهوداً حثيثة لردهم عن رأيهم ولكن دون جدوى . فارتكبوا أعمالاً شنيعة وتبنوا فكرة القتل للمخالف لهم بالرأي ، فمن رواية الطبري [٣] عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ فَارَقَهُمْ، قَالَ: دَخَلُوا قَرْيَةً، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ذُعْرًا

---

(١) الجامع الصحيح ، ج٩ ، ص١٦، رقم الحديث : ٦٩٣٠.

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم ، ج٥ ، ص١٢٣.

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٨١ .

يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَقَالُوا: لَمْ تُرَعْ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ ذَعَّرْتُمُونِي! قَالُوا: أَأَنْتَ عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ حديثا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي؟ قَالَ: فَإِنْ أَدْرَكْتُمْ ذَلِكَ فَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ- قَالَ أَيُّوبُ: وَلا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ: وَلا تَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ- قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدَّمُوهُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَسَالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شِرَاكُ نَعْلٍ، وَبَقَرُوا بَطْنَ أُمِّ وَلَدِهِ عَمَّا فِي بَطْنِهَا.." ، فأثار هذا العمل وغيره الرعب بين الناس وهو دليل على بشاعة ما ارتكبه الخوارج من منكرات وأعمال .

بعد أن ارتكب الخوارج جريمتهم أعلاه ، لم يبادر أمير المؤمنين علي(رضي الله عنه) إلى قتالهم، بل أرسل إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحد عليهم، فأجابوه بعناد واستكبار: كلنا قتله ، فسار إليهم بجيشه في شهر محرم من عام **٣٨** هـ ، وعسكر على الضفة الغربية لنهر النهروان، والخوارج على الضفة الشرقية بحذاء مدينة النهروان ، وقال رضي الله عنه في يوم النهروان: أمرت بقتال المارقين .. وهؤلاء المارقون . وكان يدرك أن هؤلاء القوم هم الخوارج الذين عناهم رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالمروق من الدين .. وأرسل إليهم البراء بن عازب رضي الله عنه يدعوهم ثلاثة أيام فأبوا ...ولم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسله، واجتازوا النهر ،فكان لا بد من قتالهم فكانت واقعة النهروان المشهورة

التي قُتل فيها عدد كبير منهم ...[١] و" لم يقتل يَوْمئِذٍ من أَصْحَاب عَليّ أَكثر من تِسْعَة أنفس " [٢].

ولكن خطر الخوارج لم ينته ، فقد تحولوا إلى العمل السري ، وخططوا لمؤامرة قتل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ، وفعلاً نفذوا جريمتهم هذه بالغدر به في صبيحة يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠هجرية ، وذلك على يد الباغي عبد الرحمن بن مُلجم الخارجي [٣].

واستمر الخوارج بتبني العنف والتطرف زمن الأمويين والعباسيين ، وفي العصور اللاحقة إلى يومنا هذا .

ثالثاً :- أهم الأفكار والآراء العقدية للخوارج :

١- الإيمان عند الخوارج : اتجاه عامة الخوارج أنه لا إيمان لأحد لا يتحقق فيه القول والعمل بأوامر الشرع ونواهيه، ويثبت ابن حزم أيضا أن الخوارج "يقولون بذهاب الإيمان جملة بإضاعة الأعمال" [٤] . أي أن الإيمان لا يتجزأ فإما أن يأتي به الشخص كاملا، وحينئذ يسمى مؤمنا ، أو ينقص منه بعض الأعمال فيخرج عن الإيمان بفعل المعاصي التي عملها .

---

(١) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٦ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٨٨ .

(٢) الأسفراييني، التبصير في الدين ، ص٤٨ .

(٣) ينظر :المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج٣ ، ص١٤٧-ص١٤٨ .

(٤) ابن حزم ، الفِصل ، ج٣ ، ص١٠٦ .

٢-الخوارج والتكفير: رأي أكثرية الخوارج هي المواقف المتشددّة من غيرهم من المسلمين ، فيحكمون عليهم بالكفر والشرك والخروج عن الإسلام والخلود في النار مع سائر الكفار ، ونتيجة لهذا التشددّ صارت فرق الخوارج تكفّر بعضها بعضاً .

وعلى هذا الرأي من فرق الخوارج: المحكِّمة يقول صاحب الفرق بين الفرق [١]:" المحكّمة الاولى كَانَ دينهم إكفار على وَعُثْمَان وَأَصْحَاب الْجمل وَمُعَاوِيَة واصحابه والحكمين وَمن رضى بالتحكيم وإكفار كل ذي ذَنْب ومعصية " . ويَقُولُونَ عن مخالفيهم " إِنَّهُم كفرة لَا مشركون " .

وأما الأزارقة من الخوارج فإنهم يرون "... بِأَن مخالفيهم من هَذِه الامة مشركون ،...وَمِنْهَا قَوْلهم إِن الْقعدَة عَن الْهِجْرَة اليهم مشركون وَإِن كَانُوا على رَأْيهمْ...وَزعم نَافِع (ابن الأزرق) واتباعه أَن دَار مخالفيهم دَار كفر "[٢].

والنجدات من الخوارج ، يقول زعيمهم نجدة بن عامر : " من نظر نظرة صَغِيرَة أَو كذب كذبة صَغِيرَة وأصر عَلَيْهَا فَهُوَ مُشْرك " [٣].

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٦١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

والصفرية اتّبَاع زِيَاد بن الْأَصْفَر " قولهم فِي الْجُمْلَة كَقَوْل الْأَزَارِقَة فِي أَن أَصْحَاب الذُّنُوب مشركون غير أَن الصفرية لَا يرَوْنَ قتل أَطْفَال مخالفيهم وَنِسَائِهِمْ " (١).

وذهبت فرق الإباضية إلى القَوْل بِأَن كفار هَذِه الامة -يعنون بذلك مخالفيهم من هَذِه الامة- لَيْسُوا مُؤمنين وَلَا مُشْرِكين وَلَكنهُمْ كفار، وأجازوا شَهَادَتهم وحرموا دِمَاءَهُمْ فِي السِّرّ واستحلوها فِي الْعَلاَنِيَة وصححوا مناكحتهم والتوارث مِنْهُم وَزَعَمُوا انهم فِي ذَلِك محاربون لله وَلِرَسُولِهِ لَا يدينون دين الْحق .." (٢).

٣- وجوب الوعيد (القول بكفر صاحب الكبيرة وخلوده في النار) : ظهر فيما سبق أن الخوارج يقولون بأن العصاة من أهل الكبائر إذا ماتوا على كبائرهم دون توبة - إنهم ليس لهم إلا مصير واحد وهو النار مخلدين فيها (٣).

فالخوارج كما هو المشهور عنهم وكما تبين مما سبق بحثه أنهم من أشد الفرق الإسلامية مبالغة في مسألة تكفير صاحب الكبيرة ، وإخراج مرتكبي الذنوب من الإيمان؛ إذ أن الإيمان قول وعمل، فإذا خالف عمله الحق بارتكاب بعض الذنوب، فلا بقاء لإيمانه وهو من أصحاب النار.

٤-الخوارج والإمامة (الحكم) : انفرد الخوارج في موضوع الإمامة، في عدم اشتراط القرشية فيها، فمسألة أحقية قريش بالخلافة غير واردة في مفهوم

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٠ .

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٨٢ .

(٣) ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٩٩ .

الخوارج، إذ أنها مسؤولية عظمى يتساوى الناس في صلاحيتهم لتوليها . يقول ابن حزم[١]: " وذهبت الْخَوَارِج كلهَا وَجُمْهُور الْمُعْتَزلَة وَبَعض المرجئة إِلَى أَنَّهَا جَائِزَة فِي كل من قَامَ بِالْكتاب وَالسّنة قرشياً كَانَ أَو عَرَبيا أَو ابْن عبد".

وانقسموا في هذه المسألة إلى فريقين :

أ-الفريق الأول: وهم عامة الخوارج هؤلاء يوجبون نصب الإمام والانضواء تحت رايته والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له .

ب- الفريق الثاني: وهم المحكّمة والنجدات والإباضية فيما قيل عنهم . وهؤلاء يرون أنه قد يستغنى عن الإمام إذا تناصف الناس فيما بينهم وإذا احتيج إليه فمن أي جنس كان مادام كفئاً لتولي الإمامة.

٥-الخوارج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الخوارج كغيرهم من الفرق الإسلامية التي تنادي بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنهم غالوا في تطبيقه فأوجبوا الخروج تغييراً للمنكر ولو لأدنى سبب وعلى أي حال، حتى ولو كان السبب إهمال الإمام لسنة من السنن مهما كانت، ويقول الشهرستاني [٢]: إنهم " يرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً" .

---

(١) الفِصل في الملل ، ج٤ ، ص٧٤ .

(٢)الملل والنحل ، ج١ ، ص١١٥ .

٦-الخوارج واستحلال دماء وأموال مخالفيهم من المسلمين : الخوارج مجمعون على أن مخالفيهم يستحقون القتل ، فالأزارقة استباحوا قتل نسَاء مخالفيهم وَقتل أطفالهم وَزَعَمُوا أَن الاطفال مشركون وَقَطعُوا بِأَن أَطْفَال مخالفيهم مخلدون فِي النَّار " [١]. بل أَنهم أوجبوا امتحان من قصد عَسْكَرهمْ إِذا ادّعى أَنه مِنْهُم أَن يدْفع اليه اسير من مخالفيهم وأمروه بقتْله فَإِن قَتله صدقوه فِي دَعْوَاهُ أَنه مِنْهُم وان لم يقْتله قَالُوا هَذَا مُنَافِق ومشرك وقتلوه..."[٢] . وفي كلامه عن الفرق الضالة التي أدت بهؤلاء إلى تكفير بعضهم بعضا وسفكوا بسببها الدماء يقول الشاطبي [٣]: "ألا ترى كيف كانت ظاهرة في الخوارج الذين أخبر بهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " .

٧- الخوارج والصفات الإلهية : ذكر علماء الفرق أن آراء الخوارج في الصفات بين القائل بحدوثها ، والقائل بأنها (ذات الله تعالى) ، فمثلا : ذكر الشهرستاني [٤] رأي بعض الخوارج في صفة العلم قولهم : " إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً، وإن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها" . ورأي الإباضية في هذا المقام هو أنهم يرجعون صفات العلم والقدرة والإرادة.. إلى الذات فقالوا : " إن الله سبحانه عالم بذاته، وقادر بذاته لا بقدرة سواه، وحي بذاته، ومريد بذاته،

---

(١)البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٦٣ .

(٢)المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٣)الشاطبي ، الموافقات ، ج٥ ، ص١٦٤ .

(٤)الملل والنحل ، ج١ ، ص١٣٣.

ومتكلم بذاته، وسميع وبصير بذاته، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" [١] . وهذا الرأي أيضاً عند المعتزلة .

٨- موقف الخوارج من رؤية الله تعالى : موقف الخوارج بعامة والإباضية منهم بخاصة من هذه المسألة، أنهم يذهبون إلى استحالتها تنزيهاً لله -بزعمهم- يقول النووي[٢]: " زعمت طائفة من...المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً " .

٩-الخوارج والقدر : الخوارج في مسألة القدر ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى : ذهبت إلى القول بإنكار القدر، والقول بخلق الإنسان لأفعاله الاختيارية، وهم بهذا الرأي يذهبون إلى قول القدرية. قال الأشعري [٣]عنهم : " والذي تفردوا به القول بالقدر على مذهب المعتزلة، وذلك أنهم يزعمون أن الله سبحانه فوض الأعمال إلى العباد وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً، وليس لله سبحانه وتعالى في أعمال العباد مشيئة وليست أعمال العباد مخلوقة لله " . وهذا هو رأي العجاردة والميمونية وأكثر فرق الخوارج .

---

(١) ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٤٤ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٥ .

(٣) مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص٨٨ .

الطائفة الثانية: وهم الشيبانية ومن وافقهم ، ف " مذهب شيبان أنه قال بالجبر، ووافق جهم بن صفوان في مذهبه إلى الجبر، ونفي القدرة الحادثة " [١]. قال ابن حزم [٢] " ذَهَبت طَائِفَة إِلَى أَن الْإِنْسَان مجبر على أَفعاله وَأَنه لَا استطاعة لَهُ أصلا وَهُوَ قَول جهم بن صَفْوَان وَطَائِفَة من الْأَزَارِقَة "

أما الطائفة الثالثة: وهم الذين " أضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى " [٣]. وعلى هذا الشعيبية والحازمية منهم الذين قالوا : " إن الله تعالى خالق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة، مسئول عنها خيرا وشرا، مجازى عليها ثوابا وعقابا، ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى " [٤].

١٠-الخوارج ومسألة خلق القرآن : معظم الخوارج يقولون بخلق القرآن ، وفي ذلك يقول الإمام الأشعري في موضعين من المقالات ؛ فيقول :"وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن" [٥] ، ويقول أيضاً : " والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن" [٦] .

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٣٣ .

(٢) الفِصل في الملل والنحل ، ج٣ ، ص١٤ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٣٠ .

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٣١ .

(٥) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص٩٩.

(٦) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص ١٠٨

١١-وجود الجنة والنار قبل يوم القيامة : الخوارج ينكرون خلق الجنة والنار الآن ، ويدّعون أنهما ستُخلقان يوم القيامة ، يقول ابن حزم عنهم: "ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد" (١).

١٢-عذاب القبر والشفاعة : أكثر الخوارج ينكرون عذاب القبر، رغم ثبوته في الأحاديث الصحيحة . يقول الأشعري (٢): " والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أحداً يعذب في قبره" . ويعتقدون أن أصحاب الذنوب لابد أن يُعذبوا، ولا يُقرون الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة التي وردت بالشفاعة . يقول ابن حزم (٣): " اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج، وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخولها " .

لقد كان ظهور الخوارج وتبنيهم الأفكار المتطرفة أحد أسباب نشوء الفرق والمدارس الكلامية التي تبنت الرد عليهم .

---

(١) ابن حزم ، الفِصل في المِلل ، ج٤ ، ص٦٨ .

(٢) مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص١١١ .

(٣) الفِصل في المِلل ، ج٤ ، ص٥٣ .

رابعاً:- من أسباب تشدد الخوارج :

ثمة أسباب متعددة جعلت الخوارج يتشددّون في مواقفهم تجاه المسلمين وغيرهم ، ومن هذه الأسباب [١] :

١-الغلو في الدين : وهذه حالة ملازمة للخوارج ، " حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنبًا من الذنوب ولو كان صغيرًا فإنه كافر مشرك مخلد في النار ، وكان من نتيجة هذا التشدد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية ، أن كفَّروا كل من لم يرَ رأيهم من المسلمين ورموهم بالكفر أو النفاق، حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم " . بل قادهم ذلك إلى الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب .

٢- الجهل بالدين: إن من كبرى آفات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسُّنة، وسوء فهمهم وقلة تدبرهم وتعقلهم ، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة .

٣ - عُرف الخوارج بالغلظة والجفوة ، واتسموا بالقسوة والعنف على المسلمين ، وقد أرجع بعض الباحثين إلى جملة أسباب منها : أن معظمهم من سكنة البادية ، وهؤلاء يغلب عليهم الجفاء والغلظة بسبب تأثرهم ببيئتهم .

---

(١) يُنظر : الصلابي ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ج٢، ص٢٤٤ و ص٢٤٥ وص٢٤٩ .

خامساً:-الانتشار والنفوذ: الخوارج تمكنوا في التاريخ من السيطرة على أماكن في الجزيرة الفراتية وشرق دجلة ، ولكنهم انهاروا أمام الجيوش الأموية (كما أشرنا) ، فابتعدوا إلى الأماكن القصية فأقاموا الدولة الرستمية في أجزاء من ليبيا والجزائر والصحراء [١]، ولا يزال لهم وجود في أوساط القبائل هناك . ويتبنى البعض هنا وهناك في أرجاء من العالم الإسلامي آراء ومعتقدات الخوارج المتطرفة ، مما تسبب بكوارث مدمرة لواقع المسلمين على المستويين الداخلي والخارجي .

(١)يُنظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٢٤٢-ص٢٤٨ وج٦ ، ص ١٤٦.

المبحث الرابع

المرجئة

أولاً:- في تعريف المرجئة لغةً واصطلاحاً :

١:- المرجئة لغة: أ-من الإرجاء: وهو التأخير والإمهال ، "يُقَالُ أَرْجَأْتُ الشَّيْءَ: أَخَّرْتَهُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ} [الأحزاب: ٥١] ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُرْجِئَةُ" (١). وقال تعالى: " قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ" الشعراء: ٣٦ ، أي أمهله وأخره . ب- ومن الرجاء، قال ابن منظور(٢) : " الرَّجَاءُ مِنَ الأَمَلِ: نَقِيضُ اليَأْسِ " . قال تعالى: {يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } البقرة: ٢١٨ .

٢ - المرجئة اصطلاحاً :

هم الذين قالوا بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار(٣) .

ثانياً :-وقت ظهور المرجئة وسبب ذلك :

ثمة اختلاف في تفسير ظهور المرجئة ، وأهم سبب في ظهورهم هو اختلاف الفرق في الرأي يقول أحد الباحثين : " نشأت المرجئة لما رأت كل فرقة كانت

---

(١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٢ ، ص٤٩٥ .

(٢) لسان العرب ، ج١٤ ، ص٣٠٩ .

(٣) ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١١٤ .

تدعي أنها على الحق...وأن من عداها كافر في ضلال مبين ، فظهرت المرجئة تسالم الجميع ولا تكفّر أي فرقة منهم ، ...وقالوا : إن بعضهم مصيب وبعضهم مخطيء، ولسنا نستطيع أن نعيّن المصيب ، فلنترك أمرهم إلى الله "[١].

وهناك من يرى أن ظهور المرجئة أو الإرجاء كان في العقد الثامن من القرن الأول الهجري ، فقد روي عن قتادة قال : " إِنَّمَا أُحْدِثَ الْإِرْجَاءُ بَعْدَ هَزِيمَةِ ابْنِ الْأَشْعَثَ "[٢]. وأحداث تلك الفتنة ما بين سنة ٨١-٨٣هـ .

لقد كان سبب ظهور المرجئة تلك الأحداث (الفتن) التي عصفت بالمسلمين وأهمها استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)على يد فئة من الغوغاء ، وما حدث في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من مواجهات داخلية بين الصحابة ، أو بين الإمام علي (رضي الله عنه) والخوارج . كل هذا دفع إلى ظهور الجدل والنقاش فيمن كان على حق أكثر من غيره ، فكان عدد غير قليل من الصحابة والتابعين قد اعتزل الخوض في الفتن أو النقاش في تلك الأحداث تاركين الحكم في ذلك إلى الله تعالى . وهناك رواية مفادها أن الحسن بن محمد (ابن الحنفية) ، هو أول من ذكر الإرجاء في المدينة ؛ يقول ابن عساكر[٣] : " أول من تكلم في الارجاء الأول الحسن بن محمد بن الحنفية... وقوم

---

(١) العلواني ، وعبدالمنعم حامد ، **المرجئة** ، مجلة جامعة الأنبار ، ص٢١٠ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (ت: ٢٩٠هـ) ، السنة ، ج١ ، ص٣١٩ .

(٣) تاريخ دمشق ، ج١٣ ، ص٣٨٠ .

معه فتكلموا في علي وعثمان وطلحة والزبير فاكثروا والحسن ساكت ، ثم تكلم فقال قد سمعت مقالتكم ولم أر شيئا أمثل من أن يُرجأ علي وعثمان وطلحة والزبير فلا يتولوا ولا يتبرأ منهم ". فصار كلامه بعد ذلك طريقاً لنشأة القول بالإرجاء ... ثم إنه " كتب الرسالة التي ثبت فيها الارجاء بعد ذلك " ، ولكنه ندم وأظهر ذلك لرجلين دخلا عليه " فلاماه على الكتاب الذي وضع في الارجاء فقال : لوددت أني كنت مت ولم اكتبه " [١]. فصار كلامه بعد ذلك طريقاً لنشأة القول بالإرجاء .

ولابن حجر[٢] تعقيب على ما ذهب إليه الحسن بن محمد في كتابه عن الإرجاء بيّن فيه أنه غير الذي ذهبت إليه فرقة المرجئة في الإيمان فيقول : " قلت : المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل المتعلق بالإيمان ، وذلك إني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور...و(مما) قال فيه: ونوالي أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ، ولم تشك في أمرهما ، ونرجىء من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله ، إلى آخر الكلام فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئا أو مصيبا وكان يرى أنه

---

(١)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٣ ، ٣٨١ . وينظر: المزّي ، تهذيب الكمال ، ج٦ ، ص٣٢١ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٣٢١ .

يرجىء الأمر فيهما وأما الإرجاء الذي تعلق بالإيمان فلم يعرج عليه فلا يلحقه بذلك عاب والله أعلم ".

ثالثاً :- من أراء وأفكار المرجئة العقدية :

اختلفت المرجئة في أُصولها العقدية اختلافاً كبيراً، نذكر أهم ما ورد عنهم:

١- المرجئة ومسألة (الإيمان) ، اختلفوا فيها على أقوال[١]:

أ- القول الأول : " إن الايمان في الْقلب وَاللِّسَان ، وانه هُوَ الْمعرفَة بِاللَّه تَعَالَى والمحبة والخضوع لَهُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَار بِاللِّسَانِ أَنه وَاحِد لَيْسَ كمثله شيء... وإن كل خصْلَة من خِصَال الايمان لَيست بإيمان وَلَا بعض إِيمَان ومجموعها إيمان ". وهذا ما ذهبت إليه اليونسية ، أتباع يونس بن عون .

ب- القول الثاني : ما ذهبت إليه الغسانية مِنْهُم وهَؤُلَاءِ اتِّبَاع غَسَّان المرجيء ، قالوا : " إن الايمان هُوَ الْإِقْرَار اَوْ الْمحبَّة لله تَعَالَى وتعظيمه وَترك الاستكبار عَلَيْهِ ، وقال -أي غسان- : إن الإيمان لا يزِيد وَلَا ينقص ، وَفَارق اليونسية بِأَن سمى كل خصْلَة من الإيْمَان بعض الإيْمَان " .

ج- القول الثالث : ما ذهبت إليه التومنيّة مِنْهُم وهم اتِّبَاع أَبى معَاذ التومني : " الذى زعم أن الايمان مَا عصم من الْكفْر وَهُوَ اسْم لخصال من تَركهَا أَو ترك

---

(١) ينظر عن هذه الأقوال : البغدادي ، الفَرق بين الفِرق : ص١٩١- ص١٩٣ .
الأسفراييني ، التبصير في الدين ، ص٩٧-ص٩٩ .

خصْلَة مِنْهَا كفر ومجموع تِلْكَ الْخِصَال إِيمَان وَلَا يُقَال للخصلة مِنْهَا إِيْمَان وَلَا بعض إِيْمَان".

د- القول الرابع : ما ذهبت إليه الثوبانية مِنْهُم وهم اتِّبَاع أَبى ثَوْبَان المرجيء الذي قال : " إن الإيمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسله، وَبِكُل شَيْء يقدر وجوده فِي الْعقل ، فَزَاد هَذَا القَوْل بالواجبات الْعَقْلِيَّة بِخِلاَف الْفرق الْبَاقِيَة " .

ه- القول الخامس : ما ذهبت إليه المريسية مِنْهُم وهم مرجئة بَغْدَاد من أَتبَاع بشر المريسي " وَكَانَ يَقُول فِي الايمان أنه هُوَ التَّصْدِيق بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان جَمِيعًا " .

٢- المرجئة والصفات الإلهية :

من أقوال المرجئة في الصفات الإلهية ، ما ذهبت إليه العبيدية أن الصفات غير الذات الإلهية ، يقول الشهرستاني[١] :" وحكى اليمان عن عبيد المكتئب وأصحابه أنهم قالوا: إن علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره، وإن كلامه لم يزل شيئا غيره " . وبعض زعمائهم كأبي شمر ينفون " علم الله تَعَالَى وَقدرته ... وَسَائِر صِفَاته الازلية "[٢].

(١) الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤٠ .

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص١٩٤ .

٣- موقف المرجئة من مرتكبي المعاصي : يرى معظم المرجئة " أن ما دون الشرك مغفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات " [١].

وأصحاب يونس يقولون :" من تمكن في قلبه الخضوع لله، والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية، وإن صدرت منه معصية فلا تضره بيقينه وإخلاصه، والمؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته، لا بعمله وطاعته " [٢].

٤- المرجئة والقدر : يرى المرجئة أن الإنسان يخلق فعله وهي عقيدتهم في القدر [٣]. وهي ذات الفكرة التي قال بها المعتزلة .

٥- المرجئة والرؤية : اختلفوا في ذلك على قولين ، يقول الأشعري[٤] : " اختلفت المرجئة في الرؤية على مقالتين: فمنهم من مال في ذلك إلى قول المعتزلة ونفى أن يرى البارئ بالأبصار. وقالت الفرقة الثانية منهم: إن الله يرى بالأبصار في الآخرة ".

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٤٠ .

(٣) ينظر : البغدادي ، الفرق بن الفرق ، ص١٩٣-١٩٤ .

(٤) مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص١٢٨ .

٦- المرجئة والإمامة : الإمامة عند المرجئة ليست واجبة، فإن كان ولا بد فمن أي جنس كان ولو كان غير قرشي، وقد تأثروا بهذا الرأي من الخوارج الذين كانوا ينادون به ولم يطبقوه [١].

٧- المرجئة والجنة والنار : يرى المرجئة أن " الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما ... وأنه لا يجوز أن يخلّد الله أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار[٢].

رابعاً:- أصناف وتقسيمات المرجئة :

تعددت فرق المرجئة وأصنافها حتى أوصلها البعض إلى اثنتي عشرة فرقة [٣]. ولكن استقرت التقسيمات بحسب فكرة الإرجاء إلى الآتي:

الأول :- من جعلهم ثلاثة أصناف[٤]:

١- مرجئة جهمية (جبرية): وهم الذين قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال، على مذهب جهم بن صفوان.

---

(١) ينظر : ابن حزم ، الفِصَل في الملل والنحل ، ج٢ ، ص٩٠ . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٤٣ .

(٢) ينظر : الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص١٢٥ .

(٣) ينظر : الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص١١٤

(٤) ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٩٠-١٩٣. الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٩٧-٩٨.

٢- مرجئة قدرية: وهم الذين أضافوا إلى قولهم بالإرجاء قولهم بنفي القدر، وهو مذهب القدرية كغيلان الدمشقي وأبي شمر ومحمد بن أبي شبيب البصري .

٣- مرجئة خالصة: وهؤلاء خارجون عن الجبرية والقدرية أي (لا قدرية ولا جبرية) وأشهر فرقها خمس هي : " اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية "[١].

وكل واحدة من هذه الفرق تُنسب إلى زعيمها ورأسها . ويجمع هذه الفرق القول بتأخير العمل عن الإيمان ، وأن الإيمان هو الإقرار وحده[٢] .

الثاني :- من قسّم المرجئة إلى قسمين : مرجئة السنة ومرجئة البدعة ؛ فمرجئة البدعة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وأن من شهد شهادة الحق دخل الجنة، وإنْ عَمِلَ أيَّ عمل، ولا يدخل النار أبداً، وإن ركب العظام، وترك الفرائض وعمل الكبائر[٣].

وأما من نُسب إلى الإرجاء من علماء السنة والأئمة الأعلام : كأبي حنيفة وسفيان الثوري وطلق بن حبيب ومقاتل بن سليمان وحماد بن أبي سليمان وأبي يوسف والحسن بن محمد ابن الحنفية، وغيرهم من أصحاب المذاهب الفقهية المجتهدين

---

(١) ينظر لذلك : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص١٩٠ .الأسفراييني ، التبصير في الدين ، ص٢٤.

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفِرق ، ص ١٩٠ .

(٣) أ. د.محمد رمضان، الباقلاني وآراؤه ، ص٨٠ .

والأشاعرة وغيرهم من علماء السنة ، فإنهم يرون أن أهل الكبائر يحاسبون ويعذبون، ولكن الله قد يغفر لهم ويعفو عنهم لأن الله عز وجل لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ولا شك أن الفرق بين المذهبين عظيم ، وهؤلاء الذين نسب إليهم الإرجاء من علماء السنة الأعلام يسمون بهذا الاسم لكونهم يفوضون أمر أصحاب المعاصي إلى الله ، فيسمونهم مرجئة على معنى أنهم يؤخرون الحكم [١]. وقد حددّ الشهرستاني [٢] الإرجاء المنسوب لأبي حنيفة ومن ذهب إلى رأيه بقوله : " كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة. وعدّه كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟ وله سبب آخر، وهو أنه كان يخالف القدرية، والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول. والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا، وكذلك الوعيدية من الخوارج. فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج، والله أعلم " .

يمكننا القول : إن عقدية المرجئة الخالصة تتركز على أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان فحسب، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ويبالغون في إثبات الوعد(بالجنة والمغفرة) . عكس الخوارج والمعتزلة

---

(١) أ.د. محمد رمضان ، مصدر سابق ، ٨٠-٨١ (بتصرف) .

(٢) الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤١ .

المبالغين في إثبات الوعيد (بالنار والعذاب). ويرجئون حكم أصحاب الكبائر الى الآخرة، فلا يحكمون عليهم بكفر، ولا فسق، ويرجون المغفرة والثواب لأصحاب المعاصي، وربما دفع هذا الأمر ببعض الكتاب إلى أن يسميهم (المرجئة).

خامساً :- الانتشار والنفوذ :

فكر المرجئة ليس له مكان محددّ ، غير أن فكرتهم (المعتدلة) تروج وقت الفتن بين المسلمين –كما هي اليوم– وخاصة أمام موجات التكفير والقتل الذي تتبناه جماعات معينة ضد جماعات أخرى .

المبحث الخامس

المعتزلة

أولاً : في التعريف وتحديد المفهوم :

أ- التعريف اللغوي : جاء في تهذيب اللغة(١) : " اعتزلت الْقَوْم أَي فَارَقْتهمْ وتنحَّيت عَنْهُم... والأعزل من الرمال : ما انعزل عنها أي انقطع ".

وفي مجمل اللغة(٢) : " العزل: أن ينحى الرجل عن الأمر، وتقول: أنا عن هذا الأمر بمعزل. واعتزلت البيت، وتعزلته. والأعزل: الذي لا رمح معه ".

يتبين من التعريف اللغوي أن الاعتزال هو : المفارقة ، والانقطاع ، والتنحي ، والبعد عن الشيء .

ب- التعريف الاصطلاحي : وردت تعاريف عدّة للمعتزلة منها :

* ما ذكره الجرجاني(٣) : أن " المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزّال، اعتزل عن مجلس الحسن البصري " .

---

(١) الأزهري ، ٢/ ٨٠-٨١ (مادة عزل) .

(٢) ابن فارس ، ١/ ٦٦٦ .(مادة عزل) .

(٣) التعريفات ، ص٢٢٢ .

* وذكر البغدادي[١] أسباباً عدّة لتسميتهم بهذا الاسم أهمها : " اتِّفَاقهم على دَعوَاهُم فِي الْفَاسِق من أمة الاسلام بالمنزلة بَين المنزلتين وهى انه " لَا مُؤمن وَلَا كَافِر" ولأجل هَذَا سماهم الْمُسلمُونَ معتزلة لاعتزالهم قَول الْأمة بأسرها "

ثانياً :-الظهور والنشأة :

تعددت الآراء في سبب ظهور المعتزلة ونشأتها ، ويمكن ذكر أهم هذه الآراء على وجه الاجمال :

١- الرأي الأول : وهو الأكثر شيوعاً : أن واصل بن عطاء ، أو عمرو بن عبيد ، أو كليهما اعتزلوا مجلس الحسن البصري ، لاختلافهم معه في الحكم على صاحب الكبيرة ؛ إذ قالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، يقول أبو منصور البغدادي(٢) : " ثمَّ حدث فِي ايام الْحسن الْبَصْرِيّ خلاف وَاصل بن عطاء الغزال فِي الْقدر وفى الْمنزلَة بَين المنزلتين وانضم اليه عَمْرو بن عبيد ... فطردهما الْحسن عَن مَجْلِسه فاعتزلا عند سَارِيَة من سواري مَسْجِد الْبَصْرَة فَقيل لَهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قَول الامة فِي دَعْوَاهَا ان الْفَاسِق من امة الْإِسْلَام لَا مُؤمن وَلَا كَافِر " . وهذا يدل على

---

(١) الفرق بين الفرق ، ص٩٤ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص١٥ .

أن سبب نشأتهم تعود إلى نقاشات فكرية وعقدية كانت تدور في مجالس العلماء فيفضي ذلك إلى الاختلاف في الرأي ، ونشوء فرقة جديدة أو أكثر (١) .

٢-الرأي الثاني : أن سبب الاعتزال يعود إلى مواقف سياسية من الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام في صفين وما بعدها ، فوقفوا على الحياد واعتزلوا فسماهم الناس معتزلة . مع نقد البعض لهذا الرأي بقولهم : " إن أقوال المعتزلة الكلامية ليس فيها ما يثبت الأصل السياسي لنشأتهم " (٢) .

٣- الرأي الثالث : ما ذهب إليه القاضي عبد الجبار الهمداني(٣) بأن " أصل الاعتزال هو علي بن أبي طالب(ع) باعتبار أنه أول من بحث في دقائق الكلام ، وأخذ عنه ابنه محمد بن الحنفية ، ثم أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ، وعنه أخذ واصل بن عطاء " ... وقد عقب الأهواني على هذا الرأي قائلاً : " ولكن هذه الرواية تعوزها الأدلة التاريخية...ويتنافى مع ما ذكره مؤلفو كتب الفرق مثل البغدادي والأسفراييني (٤) وغيرهم من أن علياً (رضي الله عنه) نهى عن الخوض في أمر القدر ، فكيف يتلاءم هذا الخبر مع ما ذكره القاضي أعلاه " .

---

(١) ينظر : الأسفراييني ، التبصير في الدين ، ص٦٧ وما بعدها . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٤٦ - ص٤٩ .

(٢) ينظر : د. عرفان عبدالحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ص٩٢ .

(٣) شرح الأصول الخمسة ، ص٧ .

(٤) ينظر : التبصير في الدين ، ص٩٤ .

ولهذا يمكن ترجيح الرأي الأول وهو الأقرب إلى الواقع بسبب ما كان يدور آنذاك من حوارات ونقاشات بين الفرق والجماعات بخصوص الإيمان والكفر، أو ما يتعلق بحوادث الفتن التي وقعت في أواسط القرن الأول الهجري الأول فما بعد.

أما واقع المعتزلة السياسي والتاريخي : ففي العهد العباسي برزت قوتهم السياسية والتاريخية ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد (١٩٨-٢١٨ه) ، ساعدهم على ذلك تبني المأمون لآرائهم ، وكان من أبرز زعمائهم آنذاك بشر المريسي وثمامة بن أشرس واسحاق بن إبراهيم ، وكان أكثرهم تأثيراً أحمد بن أبي دؤاد الذي أصبح قاضياً للقضاة في عهد المعتصم.

وقد أحدث المعتزلة ما عُرف في التاريخ ب " محنة خلق القرآن " (١) ، والسبب أنهم قالوا بأن كلامَ الله غير أزلي أي : (مُحدَث) ، وكل مُحدَث مخلوق ، فالقرآن إذن مخلوق . وعلى هذا امتحنوا مخالفيهم من العلماء ، فمن وافقهم رأيهم تركوه ، أو قربوه ، ومن خالفهم سجنوه أو عذبوه ، أو أقصوه من وظيفته ...الخ . وممن تعرض للامتحان : " أبو حسان الزيادي وبشر بْن الوليد الكندي وعلي بْن أبى مقاتل والفضل بن غانم والذيال بْن الهيثم .. وأحمد بْن حنبل وسعدويه الواسطي وعلي بْن الجعد.. ويحيى بْن عبد الرحمن العمري .. ومحمد بْن حاتم بْن ميمون

(١) ينظر : الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص٦٣١ وما بعدها .

ومحمد بْن نوح المضروب .." (١)، فممن سجن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم أحمد بن حنبل وبقي في السجن لمدة عامين ونصف ثم أعيد إلى منزله وبقي فيه طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق (٢).

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ -٢٤٧ه) انتهت مظاهر هذه المحنة ، أورد الذهبي(٣) ما نصّه : " استخلف المتوكّل،.. وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة، وَبَسَطَها ونصر أهلها، يعني محنة خلْق القرآن.."

• وفي عهد بني بويه ارتفع شأن المعتزلة ثانية ولا سيما في المشرق ، يقول ابن الأثير : " وَكَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ قَدْ أَحْسَنَ إِلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعْتَزِلِيِّ وَقَدَّمَهُ، وَوَلَّاهُ قَضَاءَ الرَّيِّ وَأَعْمَالَهَا " (٤).

ثالثاً :- أشهر فرق ورجال المعتزلة :

الذي يقرأ كتابات المختصين بالفرق يجد أنهم جعلوا المعتزلة فرقاً متعددّة ، ونسبوها في الغالب إلى رجالها وزعمائها ، فالبغدادي(٥) يذكر " أَن الْمُعْتَزلَة

---

(١) ينظر : الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص٦٣٧ وما بعدها .

(٢)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص٢٦١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، (تحقيق بشار) ، ج٥ ، ص١٠٩٧ .

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٤٧٠.

(٥) الفرق بين الفرق ، ص٩٣ .

افْتَرَقت فِيمَا بَينهَا عشْرين فرقة " ؛ ويوافقه الأسفراييني [١] والشهرستاني [٢] . بينما يقول الرازي[٣]: " إعلم أَنهم سبع عشرَة فرقة " . وأيا كان العدد فهو ليس بالقليل ، ويدل على اختلافهم فيما بينهم في كثير من المسائل ، وإن اتفقوا على بعضها . فأما ما اتفقوا عليه فهو ما يعرف بالأصول الخمسة لديهم وهي : التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-سنأتي على ذكرها - .

وقد أورد كتّاب الفرق أسماء فرقهم بالنص الآتي : " هم الواصلية والهذيلية والعمروية والنظّامية والأسوارية والمعمرية والإسكافية والجعفرية والبشرية والمردارية والهشامية والثمامية والجاحظية والخابطية والحمارية والخياطية والشحامية وَأَصْحَاب صَالح قبَّة والمؤنسية والكعبية والجبائية والبهشمية وفرقتان من هَذِه الْجُمْلَة لَا يعدَّانِ من فرق الاسلام وهما الخابطية والحمارية " (٤) .

يلاحظ على النص أن فرق المعتزلة نُسبت إلى أسماء رؤسائها الذين يمكن ذكر بعضهم ، وأهم آرائهم الكلامية التي تميزوا بها ، وكالآتي :

---

(١) التبصير في الدين ، ص٢٤ .

(٢) ينظر : الملل والنحل ، ج١ ، ص٤٣ وص٤٦ .

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص٤٠ .

(٤) الأسفراييني ، التبصير في الدين ، ص٢٤ . وينظر : البغدادي ، الفرق ، ص٩٣ .

١- أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف (ت ٢٢٦ هـ) : " شيخ المعتزلة، ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، والمناظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل بن عطاء. " (١). ومن أقواله : " أن الباري تعالى عالم بعلم، وعلمه ذاته، قادر بقدرة، وقدرته ذاته. حي بحياة، وحياته ذاته. وإنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه، وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته، بل هي ذاته ... " (٢). وتنسب له فرقة الهذيلية.

٢- إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام (ت ٢٣١هـ) : انفرد عن أصحاب الاعتزال ببعض المسائل ، " منها: أنه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا قوله: إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدورة للباري تعالى، خلافا لأصحابه فإنهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة " (٣). وتسمى طائفته النظامية .

٣- بشر بن المعتمر (ت ٢٢٦ هـ) : من مشاهير علماء المعتزلة، انفرد عن أصحابه بمسائل عدّة أهمها قوله بالتولّد ، فقد " زعم أن اللون والطعم والرائحة

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٤٩-ص٥٠ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٥٠ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٥٤ .

والإدراكات كلها من السمع، والرؤية يجوز أن تحصل متولدة من فعل العبد، إذا كانت أسبابها من فعله "(١). وتسمى طائفته البشرية.

٤- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٦هـ) :" كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة، وكان في أيام المعتصم، والمتوكل. وانفرد عن أصحابه بمسائل: منها قوله: إن المعارف كلها ضرورية طباع ، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد. وليس للعبد كسب سوى الإرادة، وتحصل أفعاله منه طباعا"(٢). وتسمى فرقته الجاحظية.

٥- أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط (ت ٣٠٠هـ) من معتزلة بغداد غالى في إثبات المعدوم شيئا وقال: الشيء ما يعلم ويخبر عنه، والجوهر جوهر في العدم، والعرض عرض في العدم. وكذلك أطلق جميع الأجناس والأصناف حتى قال: السواد سواد في العدم. فلم يبق إلا صفة الوجود أو الصفات التي تلزم الوجود والحدوث. وأطلق على المعدوم لفظ الثبوت، وقال في نفي الصفات عن الباري مثل ما قاله أصحابه، وكذا القول في القدر والسمع " (٣). وهو بهذا يخالف جميع المعتزلة، وتسمى فرقته الخياطية.

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٦٤ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٧٥ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٧٧- ص٧٨ .

٦- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥هـ) : ، قاضي قضاة الري وأعمالها، وصف بأنه " العلامة المتكلم ، شيخ المعتزلة " (١) . " وَهُوَ صَاحب التصانيف الْمَشْهُورَة فِي الاعتزال وَتَفْسِير الْقُرْآن وَكَانَ مَعَ ذَلِك شَافِعِيّ الْمَذْهَب " (٢). ومن أقواله في أفعال العباد : " إذا سألك سائل عن أفعال العباد أهي بقضاء الله وقدره أم لا ؟ كان الواجب في الجواب عنه أن تقول : إن أردت بالقضاء والقدر الخلق فمعاذ الله من ذلك ، وكيف تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي موقوفة على قصورهم ودواعيهم ، إن شاءوا فعلوها وإن شاءوا تركوها ؟ ...فلو كانت مخلوقة لله تعالى لما استحق العباد عليها المدح والذم ، والثواب والعقاب ..." (٣).

رابعاً :- العقائد والآراء المتفق عليها بين المعتزلة :

يجتمع المعتزلة في مذهبهم العَقدي على أصولٍ خمسة هي (٤):

١-التوحيد. ٢-العدل. ٣-الوعد والوعيد. ٤- المنزلة بين المنزلتين. ٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٢٤٤ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص٢٠- ص٢١ .

(٢) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨/ ٢٠-٢١ .

(٣)القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ص٧٧١ .

(٤) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ، ص ١٢٤ . وفيها يبرر سبب الاقتصار على الاصول الخمسة بقوله : " لا خلاف أن المخالفين لنا لا يعدو أحد هذه الأصول " .

١-التوحيد : يركز المعتزلة على هذا الأصل ويُجمعون عليه ، ويعدّونه أول أُصولهم ، يقول أحمد بن يحيى المرتضى (١) ما نصه : " أجمعت المعتزلة على أن للعالم مُحدِثاً قديماً قادراً عالماً حياً..، ليس بجسم ولا عَرَض ولا جوهر.. لا يُدرك بحاسة عدلاً حكيماً لا يعمل القبيح ولا يريده ... " ، والتوحيد الذي يعنون : " أن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً واثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به ، ولا بد من اعتبار هذين الشرطين : العلم ، والإقرار جميعاً " (٢) وهذا بحدّ ذاته يعني أن الله تعالى منزه عن الشبيه والمماثل (ليس كمثله شيء) ولا ينازعه أحد في سلطانه ولا يجري عليه شيء مما يجري على الناس . ويلحق بالتوحيد كلام المعتزلة عن الصفات الإلهية ؛ فللمعتزلة تقسيم للصفات الإلهية أورده القاضي عبدالجبار كالآتي (٣):

١- صفات يختص بها على وجه لا يشاركه فيه غيره، مثل كونه قديرا وغنيا.

٢- صفات يشاركه فيها غيره في نفسها، ويخالفه في كيفية استحقاقه لها ، نحو كونه قادرا، عالما، حيا، موجودا .

٣- صفات يشاركه فيها غيره في نفس الصفة وفي جهة الاستحقاق، نحو كونه مدركا، ومريدا، وكارها، فإن الله مدرك لكونه حيا بشرط وجود المدرك، كذلك

---

(١) المُنية والأمل ، ص٦ .

(٢) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ص١٢٨ .

(٣) ينظر : القاضي عبدالجبار ، شرح الأصول ، ص١٣٠-١٣١ .

الواحد منا، وكذلك هو مريد وكاره بالإرادة والكراهية، وكذلك الواحد منا، إلا أن ثم فرقا هو القديم تعالى حي لذاته فلا يحتاج إلى حاسة، ومريد وكاره بإرادة وكراهة موجودتين لا في محل، بينما الواحد منا مريد وكاره لمعنيين محدثين في قلبه .

٢- العدل: ومعناه برأيهم : " أن أفعال الله تعالى كلها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح.. . ولا يجور في حكمه.. ولا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يعلمون ، بل يقدرهم على ما كلفهم ، ويعلمهم صفة ما كلفهم ، ويدلهم على ذلك ، ويبين لهم ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ، وأنه إذا كلّف المكلّف وأتى بما كلّف على الوجه الذي كُلّف فإنه يثيبه لا محالة..." (١).

٣- الوعد والوعيد: ويعني عند المعتزلة : أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده ، فقد وعد المطيعين بالثواب ، و توعد العاصين بالعقاب ، وأنه يفعل ما وعد به وتوعّد عليه لا محالة ، ولا يجوز عليه الخَلَف والكذب (٢)

٤- المنزلة بين المنزلتين: وتعني عندهم : " أن صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً ، بل يسمى فاسقاً . وكما لا يسمى باسم هؤلاء لا يجري عليه

---

(١) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ص١٣٣ .

(٢) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ، ص١٣٥-ص١٣٦ .

أحكام هؤلاء ، بل له اسم بين الاسمين ، وحكم بين الحكمين " (١). يقول المرتضى : " المنزلة بين المنزلتين وهو أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ولا كافراً " (٢).

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد قرروا وجوب ذلك على المؤمنين نشراً لدعوة الإسلام وهداية للضالين وإرشاداً للغاوين كل بما يستطيع : فذو البيان ببيانه، والعالم بعلمه، وذو السيف بسيفه وهكذا. ومن حقيقة هذا الأصل أنهم يقولون بوجوب الخروج على الحاكم إذا خالف وانحرف عن الحق (٣).

ولكي يثبت المعتزلة آراءهم ، نراهم يخوضون في دقيق الكلام ، ويتفننون في عرض فكرتهم ، فمثال ذلك : يثبت واصل بن عطاء فكرة المنزلة بين المنزلتين كالآتي : " إن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح. والفاسق لم يستجمع خصال الخير وما استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمنا، وليس هو بكافر مطلقا أيضا، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة، فهو من أهل النار خالد فيها، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار" (٤).

---

(١) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ، ص١٣٩-ص١٤٠ .

(٢) المُنية والأمل ، ص ٦ .

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة ، (إشراف: د. مانع الجهني) ، ج١ ، ص٦٨ .

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١، ص٤٨ .

خامساً :- الإنتشار والنفوذ : قامت الحركة الاعتزالية بقوة في العصر العباسي الأول ، وفي عصر السيطرة البويهية في العراق والمشرق ، ولكن بمرور الزمن قل وجودهم وضعف نتيجة لظروف سياسية وفكرية .

وفي العصر الحديث برزت أفكار العقلانية والتنوير والتجديد التي تتوافق مع الفكر الاعتزالي ، بسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية ، فتجلت مظاهرها عند عدد من الكتاب والمفكرين المصريين ، واللبنانيين ، والسوريين، والعراقيين وغيرهم في العالم الإسلامي .

المبحث السادس

الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)

أولاً :-في تعريف الشيعة وتحديد المقصود بهم :

أ- الشيعة لغة : التشيع يعني المناصرة والإتّباع ، " والشيعة : أنصار الرجل وأَتْباعه. وكلّ قوم اجْتَمعُوا على أَمر فهم شِيعة. وَالجَمَاعَة شِيَع وأشياع، وَقَالَ الله جلّ وعزّ: {مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم} (سَبَإ: ٥٤). وشايع الرجل تابعه وناصره ، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى عن نوح (ع) { وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ } الصافات : ٨٣ ، أي من أتباعه[١] . وعند ابن منظور[٢] :" والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع،... وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم " .

ب- الشيعة في الاصطلاح :- هناك أكثر من تعريف للشيعة ، نختار منها :

---

(١) الأزهري ، تهذيب اللغة ،(مادة شيع) ، ج٣ ، ص٤٠ .

(٢) لسان العرب ، (مادة شيع) ، ج٨ ، ص١٨٨-ص١٩٨ .

١- ما ذكره أبو الحسن الأشعري (رحمه الله)[١] قائلاً : " وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

٢- وعند الشهرستاني[٢] : " الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده " .

٣- ويقول الشيخ المفيد [٣]: " فأما السمة للمذهب بالإمامة ووصف الفريق من الشيعة بالامامية فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي-عليهما السلام- وساقها إلى الرضا علي بن موسى-عليهما السلام- " .

ثانياً : أسماؤهم وألقابهم ودلالاتها :

من الأسماء والألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الاثني عشرية ما يلي:

---

(١) مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص٢٥ .

(٢) الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤٦ .

(٣) أوائل المقالات ، ص٣٨ .

أ- الشيعة : هذا المصطلح إذا أطلق اليوم ينصرف إلى أكبر طوائف الشيعة ، يقول كاشف الغطاء [١] : " يختص اسم الشيعة اليوم على اطلاقه بالإمامية التي تمثل أكبر طائفة في المسلمين بعد طائفة السنة " .

ب-الامامية : " هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة،... وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا " [٢].

ج-الاثنا عشرية:

الإمامة هي أهم ما يميز الشيعة الاثنا عشرية ، والأئمة عندهم كالآتي :١- علي (المرتضى) بن أبي طالب ٢-الحسن (المجتبى) بن علي ٣- الحسين (الشهيد) بن علي ٤- علي (زين العابدين) بن الحسين الشهيد٥- محمد (الباقر) بن علي زين العابدين ٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر ٧- موسى الكاظم بن جعفر الصادق ٨- علي الرضا بن موسى الكاظم،٩- محمد الجواد بن علي الرضا ١٠- علي

---

(١) الشيخ محمد الحسين ، أصل الشيعة وأصولها ، ص١٣٦ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٦٢ .

الهادي بن محمد الجواد ١١- الحسن العسكري بن علي الهادي ١٢- محمد المهدي بن علي الهادي ، (المنتظر)، وهو الإمام الثاني عشر ، [١].

ثالثاً : أبرز رجال الشيعة الإمامية في علم الكلام :

١- هشام بن الحكم الكندي الكوفي (ت ١٧٩ه) : من أعلام متكلمي الإمامية ، له مناظرات مع رجال المعتزلة أمثال ضرار بن عمرو الضبي ، وأبي الهذيل العلاف . صنّف في الكلام كتباً منها : كتاب الإمامة، وكتاب الزنادقة، وكتاب الردّ على أصحاب الإثنين، وكتاب الردّ على أصحاب الطبائع، وكتاب الردّ على من قال بإمامة المفضول، وكتاب اختلاف الناس في الإمامة، وكتاب الجبر والقدر، وكتاب التوحيد [٢].

٢- الفضل بن نوبخت أبو سهل الفارسي وأولاده ، كان أبو سهل رجلاً عالماً بالنجوم والكلام وغير ذلك [٣] . ومن أولاده : إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، تخرّج على أبيه في العلوم العقليّة وسائر علوم الأوائل، وقام مقام أبيه في خزانة كتب الحكمة لهارون الرشيد [٤]. وله أولاد علماء متبحّرون في الكلام، كأبي

---

(١) ينظر: المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٦٥-ص٦٦ .

(٢) ينظر : المامقاني ، تنقيح المقال في علم الرجال ، ج٣ ، ص٢٩٤ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٣٨.

(٤) ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٣: ص٢٨ .

إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب كتاب ﴿الياقوت في الكلام﴾ الذي شرحه العلاّمة ابن المطهّر الحلّي [١].

٣- عبد الرحمن بن محمد الجعفري : من أعلام متكلّمي الإمامية وشيوخهم ، ذكر له ابن النديم كتباً في الكلام منها : كتاب ﴿الإمامة﴾ وكتاب ﴿الفضائل﴾[٢].

٤- ومنهم: الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد ابن النعمان المعروف بإبن المعلّم (ت٤١٣ه) أدرك كثيراً من أعاظم الشيوخ المتكلّمين والمحدّثين والفقهاء من الفريقين، وسمع وقرأ عليهم ، قال إبن النديم: إنتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً، وله كتب[٣]. وقال الذهبي [٤]: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، يعرف بابن المعلّم، كان صاحب فنون و بحوث وكلام..." .

من كتبه المشهورة في الكلام كتاب (أوائل المقالات) ، وله : العيون والمحاسن، والإعتقاد بصواب الإنتقاد ، وغيرها [٥] .

---

(١) ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٢ ، ص١١٠ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست (الفن الخامس من المقالة الخامسة) ،ص٣٣٧.

(٣) إبن النديم ، الفهرست: الفن الثاني من المقالة الخامسة ، ص٣١٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٣٤٤.

(٥) النجاشي ، رجال النجاشي، ص ٣٩٩-ص٤٠٢.

٥- ومنهم: العلاّمة جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن عليّ ابن المطهّر الحلّي، المعروف بشيخ الطائفة (ت٧٢٦ه) ، صنّف في شتى العلوم ، وأحصيتُ مصنّفاته في علمي الحكمة والكلام فكانت أربعين ، منها : الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة ، وإرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، والخلاصة في أصول الدين ، وكشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، ومنتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول... وغيرها [١].

رابعاً :- أهم الأفكار والعقائد عند الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية) :

١-التوحيد: وهو أوَّل أصل من أصول الدين عند الشيعة الاثني عشرية .

أ- في توحيد ذات الله تعالى ، يقول الشيخ المظفر[٢] : " نعتقد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء ، قديم لم يزل ولا يزال ، هو الأول والآخر ، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير .ولا يوصف بما توصف به المخلوقات ، فليس هو بجسم ولا صورة ، وليس جوهرا ولا عرضا ، وليس له ثقل أو خفة ، ولا حركة أو سكون ، ولا مكان ولا زمان ، ولا يشار إليه . كما لا ند له ، ولا شبه ، ولا ضد ، ولا صاحبة له ولا ولد ، ولا شريك ، ولم يكن له كفوا أحد . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " .

---

(١) محسن الأمين ، أعيان الشيعة، ج٥، ص٣٩٦.

(٢) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٢٢ .

ب- توحيده في الصفات ، وذلك بالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية ، يقول المظفر[١] : " نعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال والكمال)، -كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة – هي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها ، وليس وجودها إلا وجود الذات ، فقدرته من حيث الوجود حياته. وحياته قدرته ، بل هو قادر من حيث هو حي ، وحي من حيث هو قادر ، لا اثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية " .

ج- توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه ، وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، واجبة أو غير واجبة ، في الصلاة وغيرها من العبادات. ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرائي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى ، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان ، لا فرق بينهما[٢] .

٢- العدل : وهو الأصل الثاني عند الشيعة الامامية ، والذي يتلخَّص بالاعتقاد بأنَّ الله تعالى " عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، ويجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون " [٣].

---

(١)المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٢٥ .

(٢)المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٢٣ .

(٣) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٢٧ .

ويلحق بعدل الله تعالى عند الإمامية الاثني عشرية ما يأتي [١]:

أ- عدم تكليف ما لا يطاق : فهو تعالى لا يكلّف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم، ولا يكلفهم إلا ما يسعهم وما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعلمون ، لأنه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم . أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى ومعاقب على تقصيره ، إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية .

ب- تشريع ما يصلح : وأنه تعالى لا بد أن يكلف عباده ويسن لهم الشرائع وما فيه صلاحهم وخيرهم ليدلهم على طرق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح ، ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم ، وإن علم أنهم لا يطيعونه ، لأن ذلك لطف ورحمة بعباده وهم يجهلون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران .

ج- لطف الله بالعباد : والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أن ينفك عنه . ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متمردين على طاعته غير منقادين إلى أوامره ونواهيه.

٣- النبوة : هي الأصل الثالث من أصول الدين الخمسة عند الشيعة الاثني عشرية، وتعريفهم للنبوة أنها " وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن

---

(١) ينظر : المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٢٨-ص٢٩ .

ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة "[١].

ويلحق بعقيدة النبوة عند الشيعة الاثني عشريَّة :

أ- الأنبياء لابد لهم من معجزات ، يقول الشيخ المظفر[٢] : " لا بد للنبي من معجزة يظهر بها للناس لإقامة الحجة عليهم ، ولا بد أن تكون تلك المعجزة ظاهرة الإعجاز بين الناس على وجه يعجز عنها العلماء وأهل الفن في وقته ، فضلا عن غيرهم من سائر الناس ، مع اقتران تلك المعجزة بدعوى النبوة منه ، لتكون دليلا على مدعاه ، وحجة بين يديه . "

ب- الأنبياء معصومون قاطبة ، ويعرّفون العصمة بأنها " التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، وإن لم يمتنع عقلاً على النبي أن يصدر منه ذلك بل يجب أن يكون منزهاً حتى عمَّا ينافي المروة، كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام "[٣].

---

(١) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٣٥ .

(٢) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٣٩ .

(٣) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٤١ . وينظر: كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص١٤٣ .

ج- الإيمان بكتب الأنبياء والمرسلين : يجب الإيمان بكتبهم وما نزل عليهم، وأما التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس فيعتقدون أنَّهما محرفان عمَّا أنزلا بسبب ما حدث فيهما من التغيير والتبديل، والزيادات والإضافات بعد زماني موسى وعيسى عليهما السلام " [١] .

د- أفضلية الأنبياء: يعتقدون " بأنَّ محمد بن عبد الله هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وأفضلهم على الإطلاق، كما أنه سيد البشر جميعا لا يوازيه فاضل في فضل ولا يدانيه أحد في مكرمة، ولا يقاربه عاقل في عقل، ولا يشبهه شخص في خلق، وأنه لعلى خلق عظيم. ذلك من أول نشأة البشر إلى يوم القيامة " [٢].

ه- بعثة الأنبياء من لطف الله تعالى: توجب هذه القاعدة " أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله لهداية البشر وأداء الرسالة الإصلاحية وليكونوا سفراء الله وخلفاءه. كما يرون أنه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه وليس لهم الخيرة في ذلك، بل أمر كل ذلك بيده تعالى لأنه (أعلم حيث يجعل رسالته)... فوجب أن يبعث الله تعالى في الناس رحمةً لهم ولطفا بهم { رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } (سورة الجمعة:٢) ، وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم . " [٣].

---

(١) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٤٣ .

(٢) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٤٧ .

(٣) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٣٨.

٤- الإمامة : هي رابع أصول الدين عند الشيعة الإثني عشريَّة، وهي الفارق الرئيس بين الشيعة وغيرهم من الطوائف الإسلاميَّة، وعندهم " لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة " (١). وقالوا: " ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله " (٢).

ويعتقدون أنَّ الإمامة " كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم " (٣). ويقول آل كاشف الغطاء(٤) : " إن الإمامية تعتقد أن الله سبحانه لا يخلي الأرض من حجة على العباد من نبي أو وصي ، ظاهر مشهور أو غائب مستور ".

---

(١) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٥٤ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤٦. وينظر: كاشف العطاء ، أصل الشيعة ، ص١٤٦ .

(٣) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٥٤-ص٥٥ .

(٤) أصل الشيعة وأصولها ، ص١٤٧ .

وتتفرَّع عقيدة العصمة من عقيدة الإمامة، فهم يقولون بعصمة الأئمة كما يقولون بعصمة الأنبياء، فيجب أن يكون الإمام ، معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوَّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي [١].

٥-المعاد: هو خامس أصول الدين عند الشيعة، فيقولون بأن " الله سبحانه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للجزاء والحساب . والمعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لو رآه الرائي لقال هذا فلان ، ولا يجب أن تُعرف كيف تكون الإعادة ، وهل هي من قبيل إعادة المعدوم أو ظهور الموجود أو غير ذلك . ويؤمنون بجميع ما في القرآن والسنة القطعية من الجنة والنار ، ونعيم البرزخ وعذابه ، والميزان والصراط.. وأن الناس مجزيون بأعمالهم ، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } الزلزلة : ٧- ٨ ، [٢].

وعدا الأصول الخمسة أعلاه ، نورد أهم العقائد الأخرى عند الشيعة الإمامية وكالآتي :

---

(١) ينظر : المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٤٠-ص٤١ .

(٢) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص١٥٧ .

٦- معنى الإيمان والإسلام : ويرون " أن الإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان : التوحيد والنبوة والمعاد ...فمن آمن بالله ورسوله واليوم الآخر فهو مسلم حقاً . ويطلقان على معنى أخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع وهو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام وهي خمس : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، وبالنظر إلى هذا قالوا : الإيمان اعتقاد بالجنان ، واقرار باللسان وعمل بالأركان ، فكل مورد في القرآن اقتصر على ذكر الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر يراد به الإسلام والإيمان بالمعنى الأول . وكل مورد أضيف إليه ذكر العمل الصالح يراد به المعنى الثاني . والأصل في هذا التقسيم قوله تعالى : { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...} الحجرات: ١٤ "[1].

٧- القضاء والقدر: فإنَّهم لا يقولون بالجبر الذي يعني أن الله هو الفاعل لأفعال الخلق، فيكون بذلك قد أجبر الناس على فعل المعاصي، وهو مع ذلك يعذبهم عليها، وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها. ولا يقولون بالتفويض أو (التخيير) الذي معناه يعاكس معنى الجبر، فمعنى التفويض هو أن الله قد فوض الأفعال إلى المخلوقين، وقد رفع قدرته وقضاءه وتقديره عنها، باعتبار أن نسبة الأفعال إليه تعالى تستلزم نسبة النقص إليه، وإن للموجودات أسبابها الخاصة وإن انتهت كلها إلى مسبب الأسباب والسبب الأول، وهو الله.

---

(١) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص ١٣٣- ص١٣٤ .

وقول الشيعة هو أن الأمر بين الأمرين، والطريق الوسط بين القولين ، وفي ذلك قول مشهور عن الإمام جعفر الصادق (ع) " قوله في القدر: هو أمر بين أمرين: لا جبر ولا تفويض "[١].

٨- القرآن : يعتقد الشيعة الاثنا عشريَّة " أن (القرآن) هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء ، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية ، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا تتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه ..." [٢].

٩- الرجعة : يقول المظفر : " إن الذي تذهب إليه الإمامية ..أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيُعز فريقاً ويُذل فريقاً آخر ، ويديل المحقين من المبطلين ، والمظلومين من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد (ع)...ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور."[٣]

.

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٦٦ .

(٢) المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٥٩ .

(٣) المظفر : عقائد الإمامية ، ص٤٣-ص٤٤ .

١٠- قولهم بالغيبتين الصغرى والكبرى : يعتقد الشيعة الإثني عشريَّة بغياب الإمام الثاني عشر المهدي غيبيتين؛ الأولى كانت الغيبة الصغرى وكان له سفراء يشكّلون حلقة التواصل بين المهدي وبين شيعته في مختلف الأقطار، فكانوا يحملون إليه رسائل شيعته ومحبيه وأسئلتهم، ثم يأتون إليهم بالجواب، ومن مهامهم أيضاً أنهم كانوا يستلمون الحقوق الشرعية - الأخماس - ويحملونها إلى المهدي أو يتصرفون بها حسب ما تقتضيه المصلحة. وقد استمر عصر الغيبة الصغرى من سنة ٢٦٠هـ حتى سنة٣٢٩هـ . والسفراء الأربعة هم على التوالي : ١-عثمان بن سعيد العمري ، ٢-محمد بن عثمان العمري ، ٣-الحسين بن روح النوبختي، ٤-علي بن محمد السمري. وبوفاة السفير الرابع انتهى عصر الغيبة الصغرى فبدأ عصر الغيبة الكبرى ، حيث بدأ الشيعة بالرجوع إلى المراجع [١].

(١) مواصفات السفراء في السياسة الإسلامية ، مقال منشور على موقع
. aliraqtimes.com:

خامساً :- الانتشار والنفوذ:

يتواجد الشيعة الإثني عشريَّة بكثافة في البلدان الآتية : إيران، والبحرين، وأذربيجان، والعراق . ويشكِّلون أقليات كبيرة في بعض البلدان: كالسعودية، والكويت، وباكستان، وأفغانستان، والهند، وغيرها. ويتواجدون في بلدان أخرى يُشكّلون فيها أقليات صغرى، كقطر، والإمارات، وتركيا، وغيرها [١].

(١) ينظر : الشيعة في العالم ، مقال نشر بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٧م www.aljazeera.net :.

المبحث السابع
الأشاعرة (الأشعرية)

أولاً :- التعريف وتحديد المفهوم :

الأشاعرة : فرقة إسلامية ، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل النقلية والعقلية (الكلامية) وسيلة لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية قال الغزالي [١]: " وأهل النظر في هذا العلم يتمسكون أولاً بآيات الله تعالى من القرآن، ثم بأخبار الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم بالدلائل العقلية والبراهين القياسية ".

ومن أسمائهم : أ- أهل الحق : ذهب لذلك الباقلاني(٢) فقد صدّر كتابه بقوله : " ونعقب ذَلِك بِذكر أَبْوَاب الْخلاف بَين أهل الْحق وَأهل التجسيم والتشبيه وَأهل الْقدر والاعتزال ... والخوارج ..." وفي رده على آراء المعتزلة يقول الأسفراييني(٣) : " وَلَو وافقهم التَّوْفِيق لتمسكوا بِمذهب أهل الْحق وَتركُوا التَّرَدُّد " . ونص الغزالي(٤) على ذلك بقوله : " وأما أهل الحق فإنهم قالوا إن الحادثات تحدث بإرادة قديمة تعلقت بها فميزتها عن أضدادها المماثلة لها " . وغيرها كثير... ويقصدون بمذهب أهل الحق "الأشاعرة" .

---

(١) الرسالة اللدنية ، ص١٠٦- ص١٠٧ .

(٢) تمهيد الأوائل ، ص٢٤. و: ص٢٥٥.

(٣) التبصير في الدين ، ص٩٠ .وينظر: ص٦٦

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد ، ص٦٤ .

ب- أهل السنة والجماعة : اطلق علماء الفرق هذا الاسم على الأشاعرة والفقهاء وأهل الحديث ، يقول أبو منصور البغدادي(١) : " أهل السّنة وَالْجَمَاعَة من فُقَهَاء الأُمة ومتكلميهم الصفاتية ..." . والصفاتية اسم دال على الأشعرية .

و " كتب الشَّيْخ أَبُو إِسْحَاق الشيرازى (رَحمَه الله) قائلاً : " الأشعرية أَعْيَان أهل السّنة ونُصّار الشَّرِيعَة..." (٢). فهذا الكلام واضح بيّن في تشخيص الأشعرية .

ويقول العلامة السفاريني الحنبلي(٣) :" أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلاَثُ فِرَقٍ: الْأَثَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَاتُرِيدِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ، " .

ثانياً :- النشأة وأبرز الشخصيات:

١- أبو الحسن الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وُلد أبو الحسن الأشعري سنة ٢٦٠هـ بالبصرة ، أخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الذي عُرف عنه الفقه والحديث . ثم انتقل أبو الحسن الأشعري الى بغداد فدرس الفقه على أحد أئمة الفقه الشافعي وهو أبو اسحاق المروزي (ت٣٤٠هـ)، كما أخذ علم الكلام -على طريق الاعتزال- عن أبي علي الجبائي (ت٣٠٣ه). ولكن الأشعري رغم أخذه لعلم الكلام عن

---

(١)الفرق بين الفرق ، ص٣٠٤ .

(٢)السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٣ ، ص٣٧٥.

(٣) لوامع الأنوار البهية ، ج١ ، ص٧٣ .

المعتزلة- أول الامر- الا أنه عارض فكرهم وردّ عليهم، وذلك بعد ان ناظر شيخه الجبائي في بعض المسائل(يمكن مراجعتها في ترجمته) (١).

وهكذا وُلدت الأشاعرة في اليوم الذي هجر فيه الأشعري الاعتزال، وبدأ بتأسيس علم كلام جديد هدفه الحدّ من سطوة العقل عند المعتزلة لصالح الاتجاه النَّصِّي الذي عليه أهل السنة والحديث(٢) ، ولتكون هذه تعبيراً عن الحاجة الفكرية الملحّة التي سادت ذلك العصر للحلول الوسطى والآراء المعتدلة. فالمدرسة الأشعرية إذن وإن وجد في داخلها اتجاهات، إلا أنها لا تثير الحساسية أو ردة الفعل ، مما جعل هذا الأمر - فضلاً عن أمور أخرى - وسيلة لإقناع الناس بآراء وأفكار هذه المدرسة ، وجعلهم يمثلون الخط العام العقدي لأهل السنة والجماعة . ومن مؤلفاته : مقالات الإسلاميين ، لمع الأدلة ، الإبانة .. وغيرها(٣).

٢- القاضي أبو بكر الباقلاني: (ت٤٠٣هـ) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم ، البصري ، ثم البغدادي ، ابن الباقلاني ، صاحب التصانيف ، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه .. (٤) ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها. " كان

---

(١) ينظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج١١ ، ص٣٤٦. ابن عساكر، تبيين كذب المفتري ، ص١٠٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٢٦٨. ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٨٧.

(٢) عياش ، العقيدة الإسلامية ، ص٣٣٤ .

(٣)ينظر : صبحي ، في علم الكلام: الاشاعرة ، ص٤٤ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧، ص١٩٠ .

على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرئاسة في مذهبه، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب " [١]، أُوفد في سفارة إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها [٢]. من كتبه: إعجاز القرآن، الإنصاف، مناقب الأئمة، دقائق الكلام، الملل والنحل، الاستبصار، تمهيد الأوائل، كشف أسرار الباطنية وغيرها [٣].

٣- أبو إسحاق الشيرازي: (ت**٤٧٦**هـ) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي، العلامة المناظر، ولد في فيروز آباد بفارس وانتقل إلى شيراز، ثم البصرة ومنها إلى بغداد سنة (**٤١٥**هـ) ، فَلزمَ أَبَا الطَّيب ، وَبَرَعَ، وَصَارَ مُعيدَه، وَكَانَ يُضرب المَثَل بفصَاحته وَقوَّةِ مُنَاظرته.. [٤] وظهر نبوغه في الفقه الشافعي وعلم الكلام ، رَحل النَّاسُ إِلَيْهِ مِنَ البِلاَد، وَقَصدُوْهُ، وَتَفَرَّد بِالعِلْمِ الوَافر مَعَ السيرَةِ الجمِيْلَة، وَالطّرِيقَةِ المَرْضِيَّة. وقد اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة.

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٦٩ .

(٢)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص١٩٢ .

(٣) د. محمد رمضان ، الباقلاني وآراؤه الكلامية، ص: ١٩٦.

(٤)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٤٥٣ .

بنى له الوزير نظام الملك: المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها [١].

من مصنفاته: التنبيه والمهذَّب في الفقه، والتبصرة في أصول الفقه ، والمعونة في الجدل [٢] وغيرها .

٤-أبو حامد الغزالي: (ت٥٠٥هـ) : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ حجَّة الْإِسْلاَم وَالْمُسْلِمين إِمَام أَئِمَّة الدّين [٣]، ولد في طوس خراسان ، ثم رحل إلى نيسابور وأخذ عن إمام الحرمين عبدالملك الجويني ، ثم جاء إلى بغداد ودرّس في المدرسة النظامية وأعجب الْكل بتدريسه ومنَاظرته [٤] ، ثم قدم إلى الحجاز، فبلاد الشام، فمصر ثم عاد إلى بلدته . من مؤلفاته : إحياء علوم الدين ، والاقتصاد في الاعتقاد ، والمنقذ من الضلال ، وإلجام العوام عن علم الكلام ، فضائح الباطنية .. وغيرها [٥] .

٥-إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: (ت٤٧٨هـ) . وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الفقيه الشافعي ولد في بلد جوين (من نواحي

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٤٥٤ .

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٥١ .

(٣) يُنظر : ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص٢٩١ . الذهبي ، سير ، ١٩/ ٣٢٤ .

(٤) يُنظر : ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص٢٩٢ .

(٥) يُنظر : العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه ، ص٢٠٢- ص٢٠٥.

نيسابور) ثم رحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور فيها أربع سنين، وذهب إلى المدينة المنورة فأفتى ودرّس. ثم عاد إلى نيسابور وتولى التدريس بالمدرسة النظامية، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، ودافع فيها عن الأشعرية فشاع ذكره في الآفاق، توفي رحمه الله بنيسابور وكان تلامذته يومئذ أربعمائة. ومن مصنفاته: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، البرهان في أصول الفقه، وغياث الأمم ، ومدارك العقول ، والشامل في أصول الدين[١].

٦-الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي ، الملقب فخر الدين ، وابن خطيب الري ، قال عنه صاحب وفيات الأعيان " فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات " [٢]. " وكان إذَا رَكِبَ مشى حوله نحوُ ثلاث مائة تلميذ فقهاء، وغيرهم، وكان خُوارزم شاه يأتي إِلَيْهِ، وكان شديدَ الحرص جدًّا في العلوم الشرعيَّة والحكمية، حادَّ الذّهن، كثيرَ البراعة... وله تفسيره الكبير في اثنتي عشرة مجلَّدةٍ كِبار سماه " مفاتيح الغيب ". [٣].

(١) يُنظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٦ ، ص٤٣- ص٤٤ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤، ص٢٤٩ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٣ ، ص١٣٧ .

ومن مؤلفاته في علم الكلام: " المطالب العالية ، ونهاية العقول ، وكتاب الأربعين ، وشرح أسماء الله الحسنى ، والمحصّل ، وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان ، وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية ، وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل ، وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار ، وكتاب تحصيل الحق ، وغير ذلك [١].

ثالثاً :- من أراء وأفكار الأشاعرة العقدية :

١- مصدر التلقي : مصدر تلقي العقيدة عند الاشاعرة هو القرآن الكريم والسنة المتواترة والدلالة العقلية القطعية ، وما يشاع في أقوال وكتابات البعض بأن الأشاعرة أهملوا الأدلة النقلية كلام غير صحيح . إذ "لم يرد على أَصْحَاب الأباطيل وَلم يبطل شبه أهل الْبدع والأضاليل بحجج قاهرة من الْكتاب وَالسّنة وَدَلَائِل باهرة من الْإِجْمَاع وَالْقِيَاس إِلَّا الإِمَام أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيّ وتلامذته الذين ساروا على منهجه" [٢].

٢- التوحيد : يقرّرون بأن الله تعالى".. وَاحِد لَا شريك لَهُ ، فَرد لَا مثيل لَهُ ، صَمد لَا ضد لَهُ ، مُنْفَرد لَا ند لَهُ ، وَأَنه وَاحِد قديم لَا أول لَهُ ، أزلي لَا بداية لَهُ مُسْتَمر الْوُجُود لَا آخر لَهُ ، .. لم يزل مَوْصُوفا بنعوت الْجلَال هو (الأول وَالْآخر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن وَهُوَ بِكُل شَيْء عليم) سورة الحديد: الآية (٥) .

---

(١)ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٤٩ .

(٢) ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص١٥٦ .

ويقررون – " أَنه لَيْسَ بجسم مُصَور وَلَا جَوْهَر مَحْدُود مُقَدّر وَأَنه لَا يماثل الْأَجْسَام وَلَا تحله الْجَوَاهِر وَلَا بِعرْض وَلَا تحله الْأَعْرَاض.. لَيْسَ كمثله شَيْء وَلَا هُوَ مثل شَيْء .. تقدس عَن أَن يحده زمَان بل كَانَ قبل أَن خلق الزَّمَان وَالْمَكَان وَهُوَ الْآن على مَا عَلَيْهِ كَانَ وَأَنه بَائِن عَن خلقه بصفاته.. وَأَنه مقدس عَن التَّغْيِير والانتقال .. وَأَنه فِي ذَاته مَعْلُوم الْوُجُود بالعقول ...وَأَنه تَعَالَى حَيّ قَادر جَبَّار قاهر لَا يَعْتَرِيه قُصُور وَلَا عجز وَلَا تَأْخُذهُ سنة وَلَا نوم.. وَأَنه الْمُنْفَرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الْخلق وأعمالهم وَقدر أَرْزَاقهم وآجالهم... وَأَنه عَالم بِجَمِيعِ المعلومات.. يعلم السِّرّ وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بِعلم قديم أزلي...وَأَنه تَعَالَى سميع بَصِير يسمع وَيرى ، لَا يعزب عَن سَمعه مسموع وَإِن خَفِي ، وَلَا يغيب عَن رُؤْيَته مرئي وَإِن دق... وَأَنه تَعَالَى مُتَكَلم آمِرٌ ناه ، وَاعد متوعد بِكَلَام أزلي قديم قَائِم بِذَاتِهِ "[1] .

ويستدلون على وجود الله تعالى بالأدلة النقلية والعقلية مقترنة ببعضها ، ومن الأدلة العقلية التي استدلوا بها : دليل العناية والاختراع ، ودليل التمانع ، والسببية ، ودليل الحدوث وغيرها .. لأنها تخاطب العقل الذي هو مركز الاستدلال على وجود الله تعالى ، فهذا الإمام أبو الحسن الأشعري(٢) (رحمه الله) يتحدث عن دليل العناية والاختراع فيقول: ((إن الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام كان

---

(١) يُنظر : الغزالي ..، قواعد العقائد ، ص٥٠ – ص٥٩ .

(٢) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص٢٠– ص٢١.

نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحماً وعظاماً ودماً، وقد علمنا أنه لم ينقل نفسه من حال إلى حال، لأنا نراه في حال كمال قوته وتمام عقله لا يقدر أن يحدث لنفسه سمعاً ولا بصراً ، ولا أن يخلق لنفسه جارحة ، يدل على ذلك أنه في حال نقصانه وضعفه عن فعل ذلك أعجز، فدل ذلك على أن ناقلاً نقله من حال الى حال ومدبر دبّره ، ولكن كما لا يجوز أن يكون انتقاله من حال إلى حال بغير ناقل ولا مدبر، كما انه لا يجوز أن يتحول القطن فيصبح غزلاً مفتولاً ولا ثوباً منسوجا بغير غازل ولا ناسج، وكما من وجد قصراً منيفاً لا يتوقع أن يجد الطين قد انتقل بنفسه إلى حالة الآجر وينتضد الآجر بعضه على بعض بغير صانع ولا بانٍ، كذلك حال الإنسان. قال تعالى: { وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ} الذاريات: آية ٢١.

٣- الصفات الإلهية :- جعلوا الصفات الإلهية كالآتي :

أ- صفات أزلية سبعة هي : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . " وَإِذا كَانَت لَهُ هَذِه الصِّفَات كَانَ حَيا عَالما قَادِرًا مرِيدا سميعاً بَصيرًا متكلماً "(١) . وهي صفات أساسية لصفات أخرى .

قال أبو الحسن الأشعري : " الباري تعالى عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة ، مريد بإرادة ، متكلم بكلام ، سميع يسمع ، بصير ببصر...قال: وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى، لا يقال: هي هو، ولا هي غيره "(٢).

---

(١) الغزالي ، قواعد العقائد ، ص٥٩ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٩٥ .

وكلامهم هذا ردوا فيه على المعتزلة الذين قالوا : الصفات هي عين الذات الإلهية. وردوا فيه أيضاً على المشبهة والحشوية الذين قالوا إن الصفات غير الذات الإلهية.

وعندما تحدث الباقلاني(١)عن إثبات صفات الذات لله تعالى بطريق النقل، ساق العديد من الآيات القرآنية لذلك، فعن صفة الحياة –مثلاً– قال: ((ويجب أن يعلم أن الباري حّي، والدليل عليه قوله تعالى { الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة :٢٥٥ ، و آل عمران/٢].. وقوله { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ } [الفرقان/٥٨]))، وهكذا عن صفة القدرة ، والعلم .. وغيرها. ويُعدّ الجويني(٢) من العلماء المكثرين في إيراد الأدلة العقلية فيما يتعلق بصفات الذات ؛ فمن ذلك أنه تحدث بإسهاب عن صفات (الحياة، والعلم، والقدرة ...)، فقال: ((مذهب أهل الحق أن الباري سبحانه وتعالى حي، عالمٌ، قادرٌ، له الحياة القديمة، والعلم القديم، والقدرة القديمة، والإرادة القديمة)). ويرد كثيراً على أقوال المخالفين ويأتي بالأدلة العقلية على صحة ما ذهب إليه أهل السنة الذين يسميهم أهلَ الحق.

ب– صفات الفعل والاختيار ، أثبتوا : الاستواء ، والمجيء ، مع قولهم بأن الله : " تقدس عَن التحيز والاختصاص بالجهات " (٣)، وقالوا بأنه تعالى : يرضى ،

---

(١) الإنصاف ... ، ص٣٥– ص٣٦.

(٢) الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، ص٧٩.

(٣) الجويني ، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، ص١٠٨ .

ويغضب ، " وأَن رِضَاهُ وغضبه وَسخطه إِنَّمَا هِيَ إِرَادَته وقصده "[١] . وقالوا: " بأن صِفَات الْأَفْعَال غير صفات الذَّات "[٢] .

ج- الصفات الخبرية : مثل الوجه ، واليد ، والعين ، أثبتها بعضهم (بلا كيف) ، قال الباقلاني [٣] : ".. قَوْله {بيَدي} يَقْتَضِي إِثْبَات يدين هما صفة لَهُ فَلَو كَانَ المُرَاد بهما الْقُدْرَة لوَجَبَ أَن يكون لَهُ قدرتان وَأَنْتُم تَزْعُمُونَ أَن للباري سُبْحَانَهُ قدرَة وَاحِدةً فَكيف يجوز أَن تثبتوا لَهُ قدرتين ، وَقد أجمع المُسلمُونَ من مثبتي الصِّفَات والنافين لَهَا على أَنه لَا يجوز أَن يكون لَهُ تَعَالَى قدرتان فَبَطل مَا قُلْتُمْ " .

وعلى رأي البعض الآخر(تؤول بما يليق بذات الله تعالى) ، يقول أبو طاهر البغدادي [٤] عن اليدين : " وتأولهما بعض أصحابنا على معنى القدرة، وهذا صحيح على المذهب إذا أثبتنا لله القدرة وبها خلق كل شيء " .

وأما باقي آرائهم العقدية فكالآتي :

٤- قولهم في القرآن : يقولون إن القرآن كلام الله ، وإنه قديم غير مخلوق ، يقول الباقلاني[٥] : " وَالَّذِي يدل على نفي خلق الْقُرْآن من الْقُرْآن قَوْله تَعَالَى : { إِنَّمَا

---

(١)الباقلاني : تمهيد الاوائل ، ص٤٧ .

(٢)الباقلاني : تمهيد الاوائل ، ٢٤٦.

(٣) تمهيد الأوائل ، ص٢٩٧ .

(٤) أصول الدين ، ص١١٠- ص١١١ .

(٥) تمهيد الأوائل ، ص٢٦٨ .

قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } النحل ، الآية : (٤٠) فَلَو كَانَ الْقُرْآن مخلوقا لَكَانَ مخلوقا بقول آخر وَذَلِكَ يُوجب أَن لَا يُوجد من الله تَعَالَى فعل أصلا إِذا كَانَ لَا بُد أَن يُوجد قبله أَفعَال هِيَ أقاويل لَا غَايَة لَهَا وَذَلِكَ محَال .." ويقولون عن القرآن أنه : " كَلاَم الله تَعَالَى مقروء بألسنة الْقُرَّاء ، مَحْفُوظ بِحِفْظ الْحفظَة ، مَكْتُوب فِي الْمَصَاحِف على الْحَقِيقَة ، وَالْقِرَاءَة أصوات القارئين ونغماتهم ، وَهِي من الْأَفْعَال الَّتِي يُؤمر بهَا وَيُنْهِي عَنْهَا ويثاب الْمُكَلف عَلَيْهَا وَقد يُعَاقب على تَركهَا ، وَكَلاَم الله تَعَالَى وَهُوَ الْمَعْلُوم الْمَفْهُوم مِنْهَا ... وَالْكِتَابَة أحرف منظومة وأشكال مرقومة وَهِي حوادث وَالْمَفْهُوم مِنْهَا كَلاَم الله تَعَالَى.." [١].

٥- رأيهم في الإيمان والكفر : رأي الأشعرية في الإيمان يورده الباقلاني [٢] كالآتي : " بَاب القَوْل فِي معنى الْإِيمَان : فَإِن قَالَ قَائِل : خبرونا مَا الْإِيمَان عنْدكُمْ ؟ قُلْنَا : الْإِيمَان هُوَ التَّصْدِيق بِاللَّه تَعَالَى وَهُوَ الْعلم ، والتصديق يُوجد بِالْقَلْبِ . فَإِن قَالَ: وَمَا الدَّلِيل على مَا قُلْتُمْ ؟ قيل لَهُ : إِجْمَاع أهل اللُّغَة قاطبة على أَن الْإِيمَان فِي اللُّغَة قبل نزُول الْقُرْآن وبعثة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هُوَ التَّصْدِيق لَا يعْرفُونَ فِي لغتهم إِيمَانًا غير ذَلِك وَيدل على ذَلِك قَوْله تَعَالَى {وَمَا أَنْت بِمُؤْمِن لنا وَلَو كُنَّا

(١) الجويني ، لمع الأدلة ، ص١٠٦ .

(٢) الباقلاني ، تمهيد الأوائل ، ص٣٨٩ .

صَادِقِين} ، سورة يوسف: الآية (١٧) ، أَي مَا أَنْت بمصدق لنا " . وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه (أي فروع التصديق بالقلب) [١] .

وأما الكفر ف " هُوَ ضد الْإِيمَان وَهُوَ الْجَهْل بِاللَّه عز وَجل والتكذيب بِهِ السَّاتِر لقلب الْإِنْسَان عَن الْعلم بِهِ ، فَهُوَ كالمغطي للقلب عَن معرفَة الْحق.. وَمِنْه قَوْلهم زيد متكفر بسلاحه (أي متغطي) . وَقد يكون الْكفْر بِمَعْنى التَّكْذِيب والجحد وَالْإِنْكَار ، وَمِنْه قَوْلهم كفرني حَقي أَي جحدني ، وَلَيْسَ فِي الْمعاصِي كفر غير مَا ذَكرْنَاهُ ، وَإِن جَازَ أَن يُسمى أَحْيَانًا مَا جُعل علَما على الْكفْر كفرا ، نَحْو عبَادَة الأفلاك والنيران ، وَاسْتِحْلَال الْمُحرمَات ، وَقتل الْأَنْبِيَاء ، وَمَا جرى مجْرى ذَلِك مِمَّا ورد بِهِ التَّوْقِيف ، وَصَحَّ الْإِجْمَاع على أَنه لَا يَقع إِلَّا من كَافِر بِاللَّه مكذّب لَهُ وجاحد لَهُ " [٢].

" وأن جنس استطاعة الإيمان غير جنس استطاعة الكفر ، من قبل أن جنس استطاعة الإيمان هدى وتوفيق يرغب إلى الله عز وجل في فعلها، ويشكر على التفضل بها، واستطاعة الكفر ضلال وخذلان يستعاذ بالله منها " [٣].

٦- رأيهم في صاحب الكبيرة : وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله تعالى، إما أن يغفر له برحمته، وإما أن يشفع فيه النبي صلى الله

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٠١ .

(٢) الباقلاني ، تمهيد الأوائل ، ص٣٩٤ .

(٣) الأشعري ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، ص١٤٥.

عليه وسلم إذ قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" [١] ، وإما أن يعذبه بمقدار جرمه، ثم يدخله الجنة برحمته . ولا يجوز أن يخلد في النار مع الكفار، لما ورد به السمع بالإخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان. قال: ولو تاب فلا أقول بأنه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل، إذ هو الموجب، فلا يجب عليه شيء. بلى ورد السمع بقبول توبة التائبين، وإجابة دعوة المضطرين، وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن حيفا. ولو أدخلهم النار لم يكن جورا، إذا الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف. أو وضع الشيء في غير موضعه. وهو المالك المطلق؛ فلا يتصور منه ظلم. ولا ينسب إليه جور " [٢].

٧- أفعال العباد : يرون" أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا يخرج شيء في ملكه عن علمه وإرادته.. " [٣]. ويبرر الباقلاني [٤] كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى بقوله : " لِأَنَّهُ لَو لم يقدر عَلَيْهِ مَعَ قدرته على مثله لوَجَبَ عَجزه عَنهُ ، واستحالة قدرته على مثله ، فَثَبت بذلك أَن أَفعَال الْخلق مقدورة لَهُ " .

---

(١) أبو داود ، السنن ، ج٤ ، ص٢٣٦ ، الحديث: ٤٧٣٩ . الترمذي ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، ج٤ ، ص٢٠٣ ، الحديث: ٢٤٣٥ .

(٢) الشهرساني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٠١ .

(٣) الأشعري ، رسالة إلى أهل الثغر ، ص٥٨ .

(٤) تمهيد الأوائل ، ص٣٤٢ .

ومع ذلك فإنهم قالوا بعدم الجبر على الفعل ف " العَبْد غير مجبر على أَفعاله بل هُوَ قَادر عَلَيْهَا مكتسب لَهَا ؛ وَالدَّلِيل على إِثْبَات الْقُدْرَة للْعَبد أَن الْعَاقِل يفرق بَين أَن ترتعد يَده وَبَين أَن يحركها قصدا . وَمعنى كَونه مكتسبا أَنه قَادر على فعله وَإِن لم تكن قدرته مُؤثرَة فِي إِيقَاع الْمَقْدُور "(١) .

٨- رأيهم في الصلاح والأصلح : يرون أن " الْأَصْلَح لَيْسَ بِوَاجِب على الله وَلَا مَا هُوَ الْمصلحَة لِأَنَّهُ خلق الْكفْر وَالْمَعْصِيَة ؛ فَلَو كَانَ الْأَصْلَح وَاجِبا عَلَيْهِ لما خلقهما لِأَنَّهُمَا ليسَا بمصلحة بل هما مفْسدَة فِي حق العَبْد لِأَنَّهُمَا سَبَب للعقاب فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة "(٢) .

٩- قولهم في الرؤية : يثبتون رؤية الله تعالى يوم القيامة بالأدلة النقلية والعقلية، ويورد الجويني(٣) من هذه الأدلة قائلاً : " ويستدل على جَوَاز الرُّؤْيَة.. بقوله تَعَالَى : {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة} وَالنَّظَر إِذا عدي ب إِلَى اقْتضى رُؤْيَة الْبَصَر، فَإِن عارضونا بقوله تَعَالَى {لَا تُدْرِكهُ الْأَبْصَار} قُلْنَا : فَمن أَصْحَابنَا من قَالَ : الرب تَعَالَى يُرى وَلَا يدْرك ، فَإِن الْإِدْرَاك يُنبئ عَن الْإِحَاطَة ودرك الْغَايَة ، والرب تَعَالَى مقدس عَن الْغَايَة وَالنِّهَايَة ..." ويورد من الأدلة العقلية " وَالدَّلِيل على جَوَاز الرُّؤْيَة عقلا أَن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُود وكل مَوْجُود مرئي وَبَيَان ذَلِك

---

(١)الجويني ، لمع الأدلة ، ص١٢١ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٩٦ .

(٣) الجويني ، لُمع الأدلة ، ص١١٥-ص١١٨ .

أَنا نرى الْجَوَاهِر والألوان شَاهدا فَإِن رئي الْجَوْهَر لكَونه جوهرا لزم أَلا يرى الْجَوْهَر وَإِن رئيا لوجودهما لزم أَن يرى كل مَوْجُود والباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُود فصَحَّ أَن يُرى " .

وثمة أداة نقلية أُخرى كقوله تعالى: { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} [الأحزاب/ ٤٤] واللقاء إذا قرن بالتحية لا يقتضي إلا الرؤية، وأيضا قوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} يونس/ ٢٦. فالحسنى الجنة والزيادة هي الرؤية .

١٠- رأيهم في النبوة والخلافة والصحابة : يقرّون بأن الله تعالى (بعث النَّبِي الْأُمِّي الْقرشِي مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم برسالته إِلَى كَافَّة الْعَرَب والعجم وَالْجِنّ وَالْإِنْس، فنسخ بِشَرِيعَتِهِ الشَّرَائِع إِلَّا مَا قَرَّرَهُ مِنْهَا ، وفضله على سَائِر الْأَنْبِيَاء وَجعله سيد الْبشر وَمنع كَمَال الْإِيمَان بِشَهَادَة التَّوْحِيد وَهُوَ قَول لَا إِلَه إِلَّا الله مَا لم تقترن بهَا شَهَادَة الرَّسُول وَهُوَ قَوْلك : مُحَمَّد رَسُول الله ، وألزم الْخلق تَصْدِيقه فِي جَمِيع مَا أخبر عَنهُ من أُمُور الدُّنْيَا وَالْآخرة) [١] .

ويقولون : " إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وأن الله سبحانه وتعالى أعز به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة، كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عمر بن

---

(١) الغزالي ، قواعد العقائد ، ص٦٣ .

الخطاب رضى الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأن الذين قتلوه قتلوه ظلما وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافتهم خلافة النبوة . ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونكف عما شجر بينهم "[١].

١١- رأيهم في الشفاعة : ويقولون : " إِن قوما من العصاة يعاقبون فِي النَّار ثمَّ يخرجُون مِنْهَا بشفاعة الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وبشفاعة الْعلمَاء والزهاد والعباد وشفاعة أَطْفَال الْمُؤمنِينَ ، فَمن لم تسعه شَفَاعَة هَؤُلَاءِ وَكَانَ قد سبق لَهُم الْإِيمَان فَأَنَّهُ يخرج من النَّار برحمة الله جلّ جَلاَله وَكثير من عصاة الْمُؤمنِينَ يغْفر لَهُم قبل إِدْخَال النَّار إِمَّا بشفاعة الرَّسُول وَإِمَّا برحمة الْجَبَّار وَلَا يبْقى فِي النَّار من فِي قلبه مِثْقَال ذرة من الْإِيمَان "[٢].

١٢- في أحوال الآخرة والجنة والنار : يقول ابن عساكر[٣] : " نؤمن بِعَذَاب الْقَبْر ونقول : إِن الْحَوْض وَالْمِيزَان حق والصراط حق والبعث بعد الْمَوْت حق وَأَن اللَّه يُوقف الْعباد بالموقف وَيُحَاسب الْمُؤمنِينَ " . وقال الأسفراييني[٤] : " إِن صحف

---

(١) الأشعري ، الإبانة عن أصول الديانة ، ص٢٨ - ص٢٩ . وينظر : الجويني ، لمع الأدلة ، ص١٢٨ –ص١٢٩ .

(٢) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص ١٧٣ .

(٣) تبيين كذب المفتري ، ص١٦٠ .

(٤) التبصير في الدين ، ص ١٧٥-ص١٧٧ .

الْأَعْمَال توزن فَمن زَادَت حَسَنَاته على سيآته دخل الْجنَّة ، وَقد ورد فِي معنى الْحَوْض قَوْله تَعَالَى {إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر} سورة الكوثر :١ ... وأَن الصِّرَاط حق ، وَالْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان وكل ذَلِك وأرد فِي الْقُرْآن وَفِي الْأَخْبَار الظَّاهِرَة عَن الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على وَجه لَا يبْقى شكا وَلَا شُبْهَة لمن ترك العصبية وَقد صرح الله تَعَالَى بِذكر النَّار وَالْجنَّة ووجودهما وإعداد الْجنَّة للْمُؤْمِنين وَالنَّار للْكَافِرِينَ.." .

رابعاً :- الانتشار والمكان :

انتشر المذهب العقدي الأشعري في العصر العباسي لقوة أدلته وموافقتها لجوهر العقيدة الإسلامية ، وزاد في انتشارها وقوتها مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، الذين بناهما نظام الملك ، وكان يقوم عليهما رواد المذهب الأشعري، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي وقتها، كما تبنى المذهب وعمل على نشره المهدي بن تومرت مهدي الموحدين، ونور الدين محمود زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي، بالإضافة إلى اعتماد جمهرة من العلماء عليه، وبخاصة فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين. ولذلك انتشر المذهب في العالم الإسلامي كله، ولا زال المذهب الأشعري سائداً في أكثر البلاد الإسلامية وله جامعاته ومعاهده المتعددة .

المبحث الثامن

الماتريدية

أولاً :- في التعريف وتحديد المفهوم :

الماتريدية: هم أصحاب أبي منصور الماتريدي[١]، وهو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود أَبُو مَنْصُور الماتريدي من كبار الْعلمَاء.. [٢]. قال الأدنه وي [٣]: " كَانَ إِمَام الْمُتَكَلِّمين ومصحح عقائد الْمُسلمين نَصره الله بالصراط الْمُسْتَقيم فَصَارَ فِي نصْرَة الدّين القويم " . ولد بحدود عام ٢٥٨ه ، ونشأ في سمرقند (بلاد ما وراء النهر). من شيوخه : محمد بن مقاتل الرازي (ت٢٤٨هـ)، ونصير بن يحيى البلخي (ت٢٦٨هـ) ، وأبو نصر أحمد بن العباس العياضي (ت٣٠١هـ) . ومن تلاميذه: إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي(ت٣٤٥هـ)، ونصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٣ه) ، وعبد الكريم بن موسى البزدوي النسفي (ت٣٩٠ه)، وغيرهم [٤].

---

(١) " هَذِه النِّسْبَة إِلَى (ما تريد) محلّة من سَمَرْقَنْد " . القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ج٢ ، ص١٣٠ .

(٢) القرشي ، الجواهر المضية ، ج٢ ، ص٣٤٤ .

(٣) طبقات المفسرين ، ص٦٩ .

(٤) ينظر : ابن عذبة ، الروضة البهية ، ص٤ .. الماتريدي ، تفسير القرآن ، مقدمة التحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، ج١ ، ص٩- ص١٠ .

واتفقت معظم كتب التراجم على أن الماتريدي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد الهجرة ؛ وهو ما أجمع عليه أصحاب الطبقات [١].

* أقوال العلماء فيه [٢]:

يقول صاحب الروضة البهية [٣]: " اعلم أن مدار جميع عقائد أهل السنة والجماعة على كلام قطبين، أحدهما: الإمام أبو الحسن الأشعري، والثاني: الإمام أبو منصور الماتريدي ، فكل من اتبع واحدا منهما اهتدى وسلم من الزيغ والفساد في عقيدته".

وذكره صاحب مفتاح السعادة بقوله : " إن رئيس أهل السنة و الجماعة في علم الكلام رجلان: أحدهما، حنفي والآخر شافعي، أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي إمام الهدى.. وأما الآخر الشافعي فهو ... إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والساعي في حفظ عقائد المسلمين أبو الحسن الأشعري البصري " [٤].

---

(١) القرشي ، الجواهر المضية ، ٢/ ٣٤٤. الأدنه وي ، طبقات المفسرين ، ص٦٩.

(٢) ينظر : الماتريدي... ، تفسير القرآن ، مقدمة المحقق د. مجدي باسلوم ، ج١ ، ص٩٢ .

(٣) ابن عذبة ، الروضة البهية ، ص٣ .

(٤) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ١٥١-١٥٢ .

*مؤلّفاته و آثاره العلميّة [١]:

ذكر من ترجم لأبي منصور الماتريدي كتباً عدّة الّفها ، وقد طبع منها اثنان:

١- " كتاب التوحيد " وهو المصدر الأوّل لطلاّب المدرسة الماتريدية وشيوخها الّذين جاءوا بعد الماتريدي ، ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان: " تأويلات الماتريدية في بيان أصول أهل السنة وأصول التوحيد" ، وقد قام بتحقيق نصوصه ونشره د. فتح الله خليف وطبع الكتاب في بيروت (عام١٩٧٠م/ ١٣٩٠هـ) .

٢- " تأويلات القرآن " ، وهو تفسير في نطاق العقيدة السنيّة، فصار بذلك تفسيراً عقيدياً فقهيّاً، وهو تفسير عامّ لجميع السور، ذكره صاحب كشف الظنون، حقّقه الدكتور إبراهيم عوضين والسيد عوضين، وطبع في القاهرة عام (١٣٩٠هـ)، كما قام بتحقيقه الدكتور مجدي باسلوم في عشرة مجلدات . ومن كتبه الأخرى: ١- الجدل في أصول الفقه ، ٢- بيان وهْم المعتزلة ، ٣-ردّ كتاب الأصول الخمسة للباهلي ، ٤- الرد على أصول القرامطة ، ٥- كتاب ردّ تهذيب الجدل للكعبي، ٦- كتاب مآخذ الشرائع و٧- كتاب الجدل في الفقه وأصوله .

(١) ينظر: ابن عذبة ، الروضة البهية ، ص٤ . القرشي ، الجواهر المضية ، ج٢ ،ص١٣٠ .

ثانياً :- التأسيس والتطور وأبرز الشخصيات:

الذين كتبوا في تاريخ الماتريدية قسموا المراحل التي مرت بها هذه الفرقة والمدرسة كلامية إلى مراحل أربع يمكن إجمالها في الآتي[١] : -

أ- المرحلة الأولى :- مرحلة التأسيس : ما بين(**٢٥٨-٣٣٣**هـ) : اتسمت بشدة المناظرات مع المعتزلة وصاحب هذه المرحلة هو: أبو منصور محمد الماتريدي (ت**٣٣٣**ه) .

ب- المرحلة الثانية :- مرحلة التكوين: ما بين (**٣٣٣-٥٠٠**هـ): وهي مرحلة تلامذة الماتريدي ومن تأثر به من بعده، وفيه أصبحت فرقة كلامية ظهرت أولاً في سمرقند ، وعملت على نشر أفكار شيخها وإمامها، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع (الأحكام) ، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها. ومن أشهر أصحاب هذه المرحلة: أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندي (**٣٤٢**هـ)، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي(**٣٩٠**هـ).

ج- المرحلة الثالثة : تُعدُّ امتدادا للمرحلة السابقة ، ومن أبرز شخصياتها : أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم النسفي البزدوي(ت**٤٩٣**هـ) .

المرحلة الرابعة : مرحلة التأليف والتأصيل : (**٥٠٠** هـ-**٧٠٠**هـ) وامتازت بكثرة التأليف وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية؛ ولذا فهي أكبر الأدوار السابقة في تأسيس

---

(١) اللهيبي ، الماتريدية دراسة وتقويماً ، ص**١١٥** وما بعدها .

العقيدة، ومن أهم أعيان هذه المرحلة : أبو المعين ميمون بن محمد بن معتمد النسفي المكحولي(ت٥٠٨هـ)، و نجم الدين عمر أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد الحنفي النسفي (ت٥٣٧هـ) ، ثم مرحلة أبي محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابوني(ت٥٨٠هـ) .

ومن علماء الماتريدية المشاهير عدا من ذُكر أعلاه : الكمال بن الهمام: صاحب كتاب فتح القدير – الكتاب المعروف في فقه الحنفية ؛ و ملا علي القاري: صاحب المرقاة شرح المشكاة، وشرح الفقه الأكبر، وكان -رحمه الله- يكتب في كل سنة مصحفاً واحداً ويبيعه ويصرف ثمنه على نفسه طوال السنة [١].

ثالثاً : أفكار وأراء الماتريدية في العقيدة :-

١- مصدرهم في التلقي: مصدر التلقي عند الماتريدية كتاب الله تعالى (أولاً) ولذلك كانوا يبدأون الاستدلال العقدي في كتبهم بآيات القرآن الكريم ، يقول العلامة ابن شريف [٢] : " وأولى ما يستضاء به من الأنوار ، ويُسلك من طرق الاعتبار ، ما اشتمل عليه القرآن ، فليس بعد بيان الله بيان ، وقد أرشد سبحانه

---

(١)اللهيبي ، الماتريدية دراسة وتقويماً ، ص١٢٣ وما بعدها .

(٢) كمال الدّين أبو المعالي محمد بن الأمير ناصر الدّين محمد المقدسي الشافعي .. من أهل بيت المقدس ، رحل إلى القاهرة سنة أربع وأربعين وأخذ عن علمائها، منهم ابن حجر... من مصنّفاته ﴿الإسعاد بشرح الإرشاد﴾ لابن المقرئ، ﴿الفرائد في حلّ شرح العقائد﴾ ، و ﴿المسامرة بشرح المسايرة﴾ ..وغيرها . ينظر : السخاوي ، الضوء الامع ، ج١٠ ، ص٤٣-ص٤٤ .

إلى وجوده تعالى بآيات ، نحو قوله تعالى { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } سورة البقرة : الآية (١٦٤) ، ونحو قوله تعالى { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } الواقعة:(٥٨-٥٩) ونحو قوله تعالى { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } الواقعة :(٦٣ -٦٤) ... فمن أدار نظره في عجائب تلك المذكورات من خلق الأرضين والسماوات ، وبدائع فطرة الحيوان والنبات ، وسائر ما اشتملت عليه الآيات ، اظطره ذلك إلى الحكم بأن هذه الأمور مع هذا الترتيب المحكم لا يستغني كل منها عن صانع أوجده من العدم ، وحكيم رتبه على قانون أودع فيه فنوناً من الحِكَم ..." (١) .

ومصدرهم بعد القرآن : الاستدلال بالعقل ، وهم لا يقدمون العقل مطلقاً كالمعتزلة، بل يقولون بأن العقل يدرك ظواهر الأشياء ، ولا يدرك ماهيتها وحقيقتها، وهي محاولة للتوسط بين النقل والعقل.

٢- إثبات وجود الله تعالى (الوحدانية) : يتحدث أَبُو مَنْصُور الماتريدي (رَحِمَه الله) عن إثبات وجود الله تعالى بالتفصيل ، نختار منه قوله : " وَالدّلَالَة أَن مُحدث الْعَالم وَاحِد لَا أَكثر : السّمع وَالْعقل وَشَهَادَة الْعَالم بالخلقة ، فَأَما السّمع... فَإِنَّهُ لم يذكر عَن غير الْإِلَه الَّذِي يعرفهُ أهل التَّوْحِيد دَعْوَى الإلهية وَالْإِشَارَة إِلَى أثر

(١) ابن أبي شريف ، المسامرة بشرح المسايرة في العقائد ، ص١٥-ص١٦ .

فعل مِنْهُ يدل على ربوبيته وَلَا وجد فِي شَيْء معنى أمكن إِخْرَاجه عَن حمله وَلَا بعث رسلاً بِالْآيَاتِ الَّتِي تقهر الْعُقُول ويبهر لَهَا ... ثمَّ دلَالَة الْعقل : أَنه لَو كَانَ أَكثر من وَاحِد مَا احْتمل وجود الْعَالم إِلَّا بالإصطلاح وَفِي ذَلِك فَسَاد الربوبية وَمعنى آخر أَن كل شَيْء يُرِيد أُحْدُ مِمَّن ينْسب إِلَيْهِ إِثْبَاته يُرِيد الآخر نَفْيه وَمَا يُرِيد أَحدهمَا إيجاده يُرِيد الآخر إعدامه وَكَذَلِكَ فِي الْإِبْقَاء والإفناء وَفِي ذَلِك تنَاقض وتناف فَدلَّ الْوُجُود على مُحدث الْعَالم وَاحِد ... "وَأما دلَالَة الإستدلال بالخلق فَهُوَ أَنه لَو كَانَ أَكثر من وَاحِد لتقلب فيهم التَّدْبِير نَحْو أَن تحول الْأَزْمِنَة من الشتَاء والصيف أَو تحول خُرُوج الْإِنْزَال وينعها أَو تَقْدِير السَّمَاء وَالْأَرْض أَو تسيير الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم أَو أغذية الْخلق أَو تَدْبِير معاش جَوَاهِر الْحَيَوَان فَإِذْ دَار كُله على مَسْلَك وَاحِد وَنَوع من التَّدْبِير وإنساق ذَلِك على سنَن وَاحِد لَا يتم بمدبرين لذَلِك لزم القَوْل بِالْوَاحِدِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق "[1] .

وعن وحدانية الله تعالى يتحدث النسفي قائلاً [2]: " والمُحدِث للعالم هو الله تعالى، الواحد، القديم، الحي، القادر، العليم، السميع، البصير، الشائي، المريد، ليس بعرض، ولا جسم، ولا جوهر، ولا مصور، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعض، ولا متجزئ، ولا متناه، ولا يوصف بالماهية، ولا بالكيفية، ولا يتمكن في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يشبهه شيء، ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء " .

---

(١)الماتريدي ، التوحيد ، ص٢١ .

(٢) العقائد النسفية ، ص١ ،

٣- الأسماء والصفات الإلهية :

أ-: أسماء الله تعالى : ذهبوا للقول بوجوب إثبات أسماء الله تعالى ، عن طريق السمع -الشرع-. قال الماتريدي[١]: " الأصل عندنا أن لله أسماء ذاتية يسمى بها نحو قوله: الرحمن وصفات ذاتية بهَا يُوصف نَحْو الْعلم بالأشياء وَالْقُدْرَة عَلَيْهَا ... ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية لها ". وقالوا: لا يجوز أن يقال لله تعالى يا مبارك؛ لأنه لا يعرف في أسمائه هذا بالنقل، وعلينا أن نسكت عن تسميته بما لم يسم نفسه". وهذا القول هو قول أهل السنة والجماعة .

ب: الصفات الإلهية : الصفات التي أثبتتها الماتريدية هي ثمان صفات:

القدرة، العلم، الحياة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين .

قالوا : إيجاد الله وخلقه للمخلوقات يدل على صفة القدرة، ثم الإحكام والإتقان في المخلوقات يدل على علم الخالق إذ لا إحكام ولا إتقان بغير علم ، فأثبتوا صفة العلم.

والفعل كما لا يتصور إلا من قادر عالم كذلك لا يتصور إلا من حي فأثبتوا صفة الحياة . ثم إن الله خلق الخلق باختياره ولا اختيار بدون إرادة فأثبتوا الإرادة. ثم قالوا: السمع والبصر صفتا كمال ، ومن شرط القدم الكمال والتبري عن النقائص، فلزم اتصافه بالسمع والبصر وتنزيهه عن غيرها ... وهكذا سائر الصفات .

---

(١)التوحيد ، ص٦٤ .

أما صفة التكوين فتوصلت الماتريدية إليها كالآتي:

نعلم جميعاً أن الصفات تنقسم إلى قسمين: ذاتية، وفعلية. والذاتية أيضاً قسمان: ذاتية خبرية، وذاتية معنوية. والفعلية قسمان: لازمة، ومتعدية.

أما الذاتية الخبرية كالوجه واليدين والأصابع والقدم والساق ونحوها. أما الصفات الفعلية المتعدية : مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والإحسان ونحو ذلك فهذه قالت الماتريدية : إنها كلها ترجع إلى صفة واحدة وهي "التكوين" والتي فسروها بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود، واستدلوا على ثبوت هذه الصفة بالإجماع على أن الله هو الخالق المكوِّن للعالم [١].

٤- قولهم في الكلام : جاء في شرح العقائد النسفية [٢]: - (وهو) أي الله تعالى (متكلم بكلام هو صفة له) ضرورة امتناع إثبات المشتق للشيء من غير قيام مأخذ الاشتقاق به، وفي هذا رد على المعتزلة حيث ذهبوا إلى أنه متكلم بكلام هو قائم بغيره ليس صفة له (أزلية) ضرورة امتناع قيام الحوادث بذاته . (ليس من جنس الحروف والأصوات) ضرورة ، لأنها أعراض حادثة مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض، لأن امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف الأول بديهي، وفي هذا رد على الحنابلة والكرامية القائلين بأن كلامه تعالى عرض من جنس الأصوات والحروف، ومع ذلك فهو قديم " .

---

(١) البياضي ، إشارات المرام ، ص١٠٧- ص١١٤ . وينظر : التفتازاني ، العقائد النسفية ، ص٣٨- ص٤١ .

(٢) التفتازاني ، ص٣٢ .

٥- الرؤية :- قال النسفي : " ورؤية الله تعالى جائزة في العقل واجبة بالنقل، وَرَدَ الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في دار الآخرة، فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى " [١].

٦-أفعال العباد والتكليف بما لا يطاق والحسن والقبح: قالوا بأن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها، من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وهي كلها بإرادته ومشيئته وحكمه وقضيته وتقديره. وللعباد أفعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون عليها. وقالوا : بعدم جواز تكليف ما لا يطاق؛ لأنه فاسد عقلاً ولعدم وجود القدرة التي هي مقتضى التكليف ولا يكلف العبد لما ليس في وسعه . [٢]

٧- وفي التحسين والتقبيح : قال التفتازاني[٣] : " والحسن منها ، أي من أفعال العباد وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل، والأحسن أن يفسر بما لا يكون متعلقاً للذم والعقاب ليشمل المباح)) برضاء الله تعالى)) أي بإرادته من غير اعتراض.

والقبيح منها: وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل.(ليس برضاه) لما عليه من الاعتراض، قال الله تعالى: ((ولا يرضى لعباده الكفر))،

---

(١) العقائد النسفية ، ص٢ .

(٢) النسفي ، العقائد النسفية ، ص٢ .

(٣) شرح العقائد النسفية ، ص٥٠- ص٥١ .

يعني أن الإرادة والمشيئة والتقدير يتعلق بالكل، والرضا والأمر لا يتعلق إلا بالحسن دون القبيح " .

٨- النبوة والرسالة :- يقول الماتريدي [١](رحمه الله) : " الأَصْل عندنَا فِي إِعْلاَم الرُّسُل وَجْهَان : أَحدهمَا ظُهُور أَحْوَالهم على جِهَة يدْفع الْعُقُول عَنْهُم الرِّيبَة ، وتأبى فيهم توهم الظنة بِمَا صحبوهم فِي الصغر وَالْكبر فوجدوهم ظَاهِرين أصفياء أتقياء بَين أظهر قوم مَا احْتمل التَّسْوِيَة بَينهم على ذَلِك وَلَا تربيتهم تبلغ ذَلِك على ظُهُور أَحْوَالهم لَهُم وكونهم بَينهم فِي الْقَرار والإنتشار فَيعلم بإحاطة أَن ذَلِك حفظ من يعلم أَنه يقيمهم مقَاما شريفا ويجعلهم أُمَنَاء على الْغُيُوب والأسرار، وَهَذَا مِمَّا يمِيل إِلَى قبُوله الطبيعة ويستحسن جَمِيع أُمُورهم الْعقل فَيكون الرَّاد عَلَيْهِ يرد بعد الْمعرفَة رد تعنت لَهُ إِمَّا لإلف وَعَادَة على خلاف ذَلِك أَو لشرف ونباهة فِي العاجل أَو لمطامع ومنال وَإِلَّا فَمَا من قلب إِلَّا ويميل إِلَى من دون هَذَا رتبته وَمحله وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه" .

٩- حكم مرتكب الكبيرة: الماتريدية تقول بأن مرتكب الكبيرة -غير المستحل لها- لا يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر، بل هو مؤمن كامل الإيمان لعدم زوال التصديق، وهو -مع إيمانه- فاسق مستحق للوعيد؛ لعدم طاعته لله تعالى، واقترافه للمعاصي والآثام. وقالوا: إذا مات مرتكب الكبيرة -من غير توبة- فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وإن عُذّب يخرج من النار -لا محالة- وقولهم بأن مرتكب الكبيرة إذا مات -من غير توبة- فهو تحت المشيئة هو

---

(١) التوحيد ، ص١٨٩ .

القول الحق في المسألة. يقول الماتريدي [١]: " إن الْكَبَائِر نَوْعَانِ أَحدهمَا كَبَائِر فِي الإعتقاد من أَنْوَاع الْكفْر والتكذيب الَّتِي بهَا اخْتلفت الْكَفَرَة وَأُخْرَى كَبَائِر الْأَفْعَال الَّتِي صَاحبهَا مجتنب عَنْهَا بالإعتقاد فِي أَن يَرَاهَا على مَا جعلهَا الله عَلَيْهِ من عظم الْفِعْل والذنب وَهَذَا اجْتِنَاب وَقد يواقعها بِالْفِعْلِ فَهُوَ الإرتكاب فَجَائِز أَن تكون أَن يجْتَنب كَبَائِر الإعتقـــــاد وَهِي أَنْوَاع الشّـــــرك ويكفر عَنْهُمَا دونهَا لمن يَشَاء" .

١٠- المعجزة والكرامة: الماتريدية أثبتوا معجزات الأنبياء عليهم السلام ، بعث الله تَعَالَى الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلاَم رسلاً مبشرين ومنذرين وَبعث مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رَسُولا وَنَبِيًّا بشيرا وَنَذِيرا وَالدّلاَلَة على ذَلِك قيام المعجزات الظَّاهِرَة على يَده كانشقاق الْقَمَر بإشارته ومجيء الشَّجَرَة من موضعهَا إِلَيْهِ عِنْد إِشَارَته إِلَيْهَا وعودها إِلَى مَكَانهَا ،وَتَسْلِيم الْحجر عَلَيْهِ وتسبيح الْحَصَاة فِي يَده ونبع المَاء من بَين أَصَابِعه وحنين الأسطوانة ،... وَمن معجزاته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْيَوْم بَيْننَا الْقُرْآن الْكَرِيم فان الْعَرَب بأسرهم مَعَ فصاحتهم وبلاغتهم وتمييزهم عجزوا عَن الْإِتْيَان بِمثلِهِ أَو بِسُورَة من مثله فدلت المعجزات الظَّاهِرَة والآيات الْوَاضِحَة على صدق نبوته وَصِحَّة رسَالَته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم " [٢]. وأثبتوا كرامات الأولياء ويرون أنه لا فرق بينهما إلا التحدي الذي هو دعوى الرسالة، فالمعجزة عندهم: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة. والكرامة

---

(١) التوحيد ، ص٣٣٨ وما بعدها .

(٢) الغزنوي ، أصول الدين ، ص١٢٢ وما بعدها .

عندهم: أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي. فالذي يظهر من تعريف الماتريدية للمعجزة أن النبوة تثبت لديهم بثلاثة شروط: خرق العادة، التحدي، عدم المعارضة [١].

١١-الإيمان والإسلام : الماتريدية في مسألة الإيمان والإسلام ذهبت إلى أن الإسلام والإيمان شيء واحد، وأنه لا تغاير بينهما ولا ينفك أحدهما عن الآخر، وإذا زال أحدهما زال الآخر. يقول الماتريدي [٢] (رحمه الله) : " وَأما القَوْل عندنَا فِي الْإِيمَان وَالْإِسْلَام إِنَّه وَاحِد فِي أَمر الدّين فِي التَّحْقِيق بالمراد وَإِن كَانَا قد يَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنى بِاللِّسَانِ وَلما فِيهِ من الإختلاف أَبَت أنفس الْكَفَرَة التسمى بِالْإِسْلَامِ وَلَيْسَ أحد مِنْهُم يَأْبَى التسمى بِالْإِيمَان أَو لما كَانَ من الْمَعْرُوف من الْإِسْلَام أَنه اسْم الَّذين وَلَيْسَ كَذَلِك الْمَعْرُوف من الْإِيمَان وَلذَلِك قيل دَار إِسْلَام وَدَار الْكفْر وَلم يقل دَار إِيمَان وَلَا تَكْذِيب وَإِن كَانَ الْكفْر تَكْذِيبًا فعلى ذَلِك أَمر التسمى بِهِ ثمَّ من جِهَة التَّحْقِيق بالمراد فِي الدّين إِن الْإِيمَان هُوَ اسْم لشهادة الْعُقُول والْآثَار بالتصديق على وحدانية الله تَعَالَى وَأَن لَهُ الْخلق وَالْأَمر فِي الْخلق لَا شريك لَهُ فِي ذَلِك وَالْإِسْلَام هُوَ إِسْلَام الْمَرْء نَفسه بكليتها وَكَذَا كل شَيْء لله تَعَالَى".

١٢- اليوم الآخر: قالوا بأن مسائل اليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع (الشرع)، لذا فهم وفق الكتاب والسنة في هذا الباب. وقالوا : عذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة في القبر بما يعلمه الله تعالى ويريده ، وسؤال

---

(١) ينظر : الغزنوي ، أصول الدين ، ص١٦٢ – ص١٦٤ .

(٢) التوحيد ، ص٣٩٤ .

منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية . والبعث حق ، والوزن حق، والكتاب حق، والسؤال حق، والحوض حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان موجودتان باقيتان، لا تفنيان ولا يفنى أهلهما [١].

١٣-الشفاعة :- لله فِي حكمته فيهم على مَا استحقوا وَجه عَفْو ولشفيع الأخيار فيهم أَو تَكْفِير بِغَيْر ذَلِك من الْحَسَنَات أَو وَجه من الْعَذَاب على قدر ذَنبه من ذَنْب الشّرك وَله من الثَّوَاب فِيمَا جَاءَ بِهِ على مَا أكْرم بِهِ وأنعم فِي الدُّنْيَا من التَّوْفِيق لطاعة ربه وَالْحَمْد على ذَلِك " [٢].

رابعاً :- التوسع والانتشار[٣] : تُعد مرحلة حكم الدولة العثمانية من أهم مراحل الماتريدية حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها؛ ولا سيما من[**٧٠٠-١٣٠٠**هـ] ، وذلك لتبني سلاطين الدولة العثمانية لها ، فضلاً عن قناعة جمهور الناس بهذه العقيدة الصحيحة الموافقة والمناصرة للإسلام ، فانتشرت في شرق الأرض وغربها، وبلاد العرب والعجم، والهند والترك، وفارس والروم. ومن أشهر علماء هذه المرحلة : الإمام التفتازاني (ت**٧٩٢**ه) ؛ والسيد الشريف الجرجاني (ت**٨١٦**ه) ؛ والكال بن الهمام (ت**٨٦١**ه) .

وهناك مدارس مازالت تتبنى الدعوة للماتريدية في شبه القارة الهندية وتتمثل في :

- مدرسة ديوبند والندوية (**١٢٨٣**هـ فما بعد) :

---

(١) الغزنوي ، أصول الدين ، ص**٢١٥** وما بعدها .

(٢) الماتريدي ، التوحيد ، ص**٣٧٣** .

(٣) ينظر : ابن عذبة ، الروضة البهية ، ص**٤** .

وتنسب إلى جامعة ديوبند التي أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي إمام الديوبندية (سنة١٢٨٣هـ) .

- مدرسة البريلوي (١٢٧٢هـ -فما بعد) نسبة إلى أحمد رضا خان الأفغاني الحنفي الماتريدي(ت١٣٤٠هـ) .

- مدرسة الكوثري(١٢٩٦هـ -فما بعد) وتنسب إلى محمد زاهد الكوثري الحنفي (١٣٧١هـ).

- مدرسة فنجفيري (١٣٧٠هـ فما فوق) وينسب هذا الدور إلى زعيم الجماعة الفنجفيرية شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي الديوبندي النقشبندي(١٤٠٧هـ)، واسم هذه الجماعة: " جماعة إشاعة التوحيد والسنة " وهي فرع للديوبندية النقشبندية الصوفية، وقد نشطت في نشر ترجمة القرآن الكريم وإحياء السنن في مناطق بيشاور ومردان بباكستان وأفغانستان.

المبحث التاسع

الزيدية

أولاً :-في التعريف وتحديد المفهوم :

الزيدية إحدى فرق الشيعة الثلاث (الرئيسة) – الزيدية والاثنا عشرية والإسماعيلية – تُنسب الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (ع) .

يتقارب الزيدية مع الإمامية الاثني عشرية في موضوع حصر الإمامة في الإمام علي بن أبي طالب (ع) وأبنائه الحسن والحسين وعلي بن الحسين (ع) ، ثم يقرون الإمامة لزيد بن علي وليس لأخيه محمد الباقر بن علي زين العابدين (ع) ، وذلك لقولهم أن زيد بن علي (ع) ثار واستشهد فهو أولى بالإمامة ، وثمة مشتركات فقهية وعقدية أخرى بين الطرفين (١).

كما يتقارب الزيدية مع أهل السنة والجماعة في كثير من الأمور الفقهية والعقدية ، ويختلفون معهم في أمرين :- الأول: نزوعهم إلى الاعتزال . والثاني : قولهم بأن

---

(١) ينظر : الأكوع ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، مكتبة الجيل الجديد ، ص٥٧- ص٥٩ .

علياً أولى بالإمامة لكن يجوز إمامة أبي بكر وعمر على عقيدتهم في جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل (١) .

ثانياً :-نشأة وظهور الزيدية ، وأبرز الشخصيات:

ارتبط اسم الزيدية بمؤسسها زيد بن علي بن الحسين(ع) ، لذا ينبغي التعريف به أولاً :

١- زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) (٢). ولد في المدينة المنورة بحدود (٨٠ ه). وإليه تنسب الفرقة الزيدية .

أ- نشأ وتربى في المدينة المنورة ، وقصد البصرة ومكث فيها مدّة والتقى عدداً من العلماء وبخاصة واصل بن عطاء ، وزار الشام ، إلى أن استقر أخيراً في الكوفة . وُصف بأنه (٣): " .. كان من الفضل ، والعلم ، والدين ، والورع ، والشجاعة ، والمعرفة بالسياسة بالمحل الذي يصلح معه أن يكون حاكماً ، وصاحب جيش ، وقد علمنا أنه كان أولى أهل زمانه بهذا الأمر " .

---

(١) ينظر : الأكوع ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، ص١٥-ص١٦ .

(٢) ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٣٨٩- ص٣٩١.

(٣) الصاحب بن عباد ، الزيدية ، ص٢٢٩ .

ب- مكانته العلمية قال الذهبي (١): " رَوَى عَنْ: أَبِيْهِ؛ زَيْنِ العَابِدِيْنَ، وَأَخِيْهِ؛ البَاقِرِ، وَعُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ. ورَوى عنه : ابْنُ أَخِيْهِ؛ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، وَشُعْبَةُ، وَفُضَيْلُ بنُ مَرْزُوْقٍ، وَالمُطَّلِبُ بنُ زِيَادٍ، وَسَعِيْدُ بنُ خُثَيْمٍ، وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ. وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَجَلاَلَةٍ وَصَلاَحٍ " . ويُنسب إليه كتاب المجموع الكبير في الحديث والفقه ، رواه عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة .

ج- ثورته واستشهاده : كان زيد بن علي في رح إلى الشام فالتقى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بعد طول انتظار ، ثم حدث أن حصلت مشادة بينهما ، فتوجه إلى الكوفة ، وانتقد سياسة الأمويين ، فالتف الآلاف حوله ، فبعث إليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق يومئذ جيشاً فاقتتل الطرفان ، وتفرق عن زيد من خرج معه إلا بضع مئات ... ، فرماه رجل من أعدائه بسهم فأصابه فمات... وكان ذلك بالكوفة في صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة (١٢٢ه) ، ولزيد من العمر اثنان وأربعون سنة يومئذ (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٨٩ .

(٢) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢٥ . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٥. ابن خلكان ، وفيات الأعيان.. ، ج٥ ، ص١٢٢ .

٢- يحيى بن زيد : ثاني أئمة الزيدية شارك والده في ثورته ، وبعد استشهاد والده "مضى إلى خراسان، واجتمعت عليه جماعة كثيرة " (١). فَبعث إليه نصر بن بشار (والى خُرَاسَان) آنذاك مُسلم ابْن أحوز المازني فِي ثَلاَثَة آلاَف رجل فَقتلُوا يحيى بن زيد ومشهده بجوزجان مَعْرُوف . وكان ذلك عام ١٢٥ه (٢).

٣- القاسم الرسّي : هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، ولد في المدينة المنورة عام ١٦٩ه في منطقة جبل الرس (جنوب غرب المدينة ب ٦٠ كم) وإليها نُسب ، يُعد من علماء الزيدية وله مؤلفات وشعر ، تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية . ومن أشهر أولاده الْحُسَيْن بن الْقَاسِم وَكَانَ زاهداً وَمن نَسْله أَئِمَّة صعدة (٣).

٤- الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (ت٢٩٨هـ) وهو حفيد القاسم ، ظهر في اليمن وتحديداً في صعدة يقول ابن خلدون : " أول من خرج بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، دعا لنفسه بصعدة وتسمّى بالهادي، وبويع بها سنة ثمان وثمانين في حياة أبيه الحسين، وجمع الجموع من شيعتهم وغيرها، ...

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٥٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٢٣٠ . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٦ .

(٣) ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ، ص٨٣ .

وغلب على صنعاء ونجران، فملكها وضرب السكّة، ثم انتزعها بنو يعفر منه، ورجع إلى صعدة، وتوفي سنة ثمان وتسعين لعشر سنين من ولايته...، وله مصنّفات في الحلال والحرام " (١) كما تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها.

٥- الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) ، كان يلقب بالناصر (ت٣٠٤هـ) (٢)، ظهر في بلاد الديلم وجيلان واستولى على طبرستان ، قال ابن الأثير(٣) : " وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأُطْرُوشُ قَدْ دَخَلَ الدَّيْلَمَ ...، وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ نَحْوَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلاَمِ، وَيَقْتَصِرُ مِنْهُمْ عَلَى الْعُشْرِ،.. فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَبَنَى فِي بِلاَدِهِمْ مَسَاجِد ... وَكَانَ الْأُطْرُوشُ زِيْدِيَّ الْمَذْهَبِ، شَاعِرًا مُفُلِّقًا، ظَرِيفًا، عَلاَّمَةً، إِمَامًا فِي الْفِقْهِ وَالدِّينِ ".

(١)ابن خلدون..، تاريخ ... ، ج٤ ، ص١٤٢ .

(٢) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٢ ، ص٦٨ .

(٣) الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٦٢٨ – ص٦٢٩ .

٦ - ومن شخصياتهم البارزة كذلك مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر. ومنهم أبو الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وبعض أمراء بني بويه (١).

٧- ومن زعماء الزيدية المتأخرين : يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلويّ ، ولد بصنعاء، وتفقه وتأدب بها، وولي الإمامة بعد وفاة أبيه (سنة **١٣٢٢ /١٩٠٥م**) في " قفلة عذر " شمالي صنعاء ، وكانت صنعاء في أيدي الترك (العثمانيين) فهاجمها وحاصرها، فاستسلمت حاميتها، ثم أعادها العثمانيون وظلت المواجهات قائمة بين الطرفين إلى عام **١٣٣٦ه / ١٩١٨م** حيث انسحبت الحامية العثمانية من صنعاء ودخلها يحيى حميد الدين ، ودام حكمه لليمن إلى عام **١٩٤٨م** ، وخلفه ابنه أحمد ، (٢) واستمرت دولة الزيدية حتى أيلول عام **١٩٦٢م** حيث قامت الثورة اليمنية واستبدلت النظام الملكي بالنظام الجمهوري . وانتهى بذلك حكم الزيود .

---

(١) ينظر : الصاحب بن عباد ، الزيدية ، مقدمة المحقق ناجي حسن ، ص٩- ص١١ .

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص١٧٠ - ص١٧١ .

ثالثاً :- الأفكار والمعتقدات:

خرجت عن الزيدية ثلاث فرق رئيسة هي: الأولى:- الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، وهؤلاء لا يقرون مبدأ جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل لذا فقد أنكروا خلافة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، " وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامه زيد بن علي، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد "(١).

الثانية:- الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح . والثالثة:- البترية: أصحاب كثير النوى الأبتر. والفرقتان الصالحية والبترية متفقتان ومتماثلتان في جواز خلافة الشيخين ، فالبترية " ذكروا أن علياً عليه السلام سلّم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعاً غير مكره .. والصالحية قالوا بجواز تولية الناس لمن يرونه أهلاً للإمامة وتصبح طاعته واجبة " (٢).

١- آراؤهم في الإمامة : يُعد موضوع الإمامة من أهم ما أولاه الزيدية اهتمامهم ، ويمكن إجمالها في الآتي (٣) :

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٥٨ .

(٢) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١٨ .

(٣) ينظر للمزيد : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٥٥ .

أ- يُجيزون " أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة ، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما ".

ب- يُجيزون " خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة " .

ج- الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة ، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلاً لها .

د- تقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل ، إذ لا يُشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً ، بل من الممكن أن يكون هناك للمسلمين إمام على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه على أن يرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يدلي برأيه فيها.

ه- معظم الزيدية المعاصرين يُقرُّون خلافة أبي بكر وعمر ويترضون عنهما .

و- وأما شروط الإمام فهي : " أن يكون عالماً بأصول الشريعة، ومتمكناً من الفتوى في أحكام الشرع، وأن يكون ذا رأي وسياسة للحرب والسلم، أن يكون

شجاعاً مجتمع القلب، لا يضعف عند لقاء عدوه، أن يكون له ورع يحجزه عن الوقوع في المحرمات، ويمنعه عن الإخلال بشيء من الواجبات" [١].

أما أهم الآراء والمعتقدات الأخرى عند الزيدية فهي :-

٢- في الأسماء والصفات الإلهية : تقرر الزيدية أن علم الله أزلي قديم غير متغير وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ . وهم يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله تعالى أي أن الصفات الإلهية هي عين الذات [٢].

٣- مرتكب الكبيرة : يعتقد الزيدية أن مرتكب الكبيرة مخلّد في النار ، ما لم يتب توبة نصوحاً ، - وإلا فهو في منزلة بين المنزلتين- ونهجوا في ذلك نهج المعتزلة ، يقول عبدالقاهر البغدادي (٣) :" اجْتمعت الْفرق الثَّلاَث الَّذين ذَكَرْنَاهُمْ من الزيدية على القَوْل بِأَن أَصْحَاب الْكَبَائِر من الامة يكونُونَ مخلدين فِي النَّار " .

٤- الاجتهاد والتقليد : باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم[٤] .

---

(١) ينظر : الصاحب بن عباد ، الزيدية ، ص١٧٥ .

(٢) السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٧ ، ص٤٦٨ .

(٣) الفرق بين الفرق ، ص٢٥ .

(٤) موسوعة الفرق ، الزيدية ، dorar.net .

٥- رأيهم في أفعال العباد :- قالوا بأن فعل العبد غير مخلوق فيه ، و " نَقَلَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الزَّيْدِيَّةِ أَنَّهُمْ فِرْقَتَانِ فِرْقَةٌ تَزْعُمُ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ خَلَقَهَا وَأَبْدَعَهَا، وَفِرْقَةٌ تَزْعُمُ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا كَسْبٌ لِلْعِبَادِ أَحْدَثُوهَا وَاخْتَرَعُوهَا وَفَعَلُوهَا.. " [١].

٦- العصمة :- لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ. وبعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)[٢] .

٧-القضاء والقدر: قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حراً مختاراً في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا وهو رأي أهل البيت من الأئمة [٣].

٨-مصادر الاستدلال : كتاب الله ، ثم سنة رسول الله ، ثم القياس ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، ثم يجيء بعد ذلك العقل ، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهياً عنه [٤] .

---

(١) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية . ج١ ، ص١٥٤ - ص١٥٥ .

(٢) ينظر : موسوعة الفرق ، الزيدية ، dorar.net .

(٣) ينظر : السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٧ ، ص٤٦٩ .

(٤)موسوعة الفرق ، الزيدية ، dorar.net .

٩-المهدية : لا يوجد عندهم مهدي منتظر[١].

١٠- علاقتهم مع الفرق الأخرى[٢] :

أ-يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة ، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، ويوصفون باعتدالهم عن بعض فرق الشيعة .

ب- تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل، وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ " التقوا معهم في الأُصول الثلاثة: الوعد والوعيد. المنزلة بين المنزلتين الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حيث أدخلوا هذه الأُصول في مذهبهم، وحكموا بخلود مرتكب الكبيرة في النار إذا مات بلا توبة، وحرمانه من الشفاعة لأنّها للعدول دون الفساق..."[٣].

---

(١)موسوعة الفرق ، الزيدية ، dorar.net .

(٢) ينظر : الدهلوي ، مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص٢٨ وما بعدها . السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٧ ،ص٤٦٥ وما بعدها.

(٣) السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٧ ، ص٤٦٧ .

ج- لهم أخذ وعطاء في الجانب الفقهي مع المذاهب الأخرى ، فقد أخذ أبو حنيفة عن زيد ، كما أن حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد ، أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السُّني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين .

وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أمثال: ابن الوزير ، وابن الأمير ، والشوكاني .

رابعاً :-الانتشار ومواقع النفوذ [١]:

• قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة **٢٥٠**هـ في أرض الديلم وطبرستان.

• وقد قامت لهم دولة في اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري على يد يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادي .

• انتشرت الزيدية تاريخياً في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً ، وتتركز الزيدية في الوقت الحالي في بلاد اليمن .

---

(١) العمراني ، الانتصار ، مقدمة المحقق ، ج١، ص٧١ .

المبحث العاشر

مدرسة النقل أو الأثر (عرفت فيما بعد – مدرسة السلف-)

أولاً :- تعريف النقل والأثر والسلف :

١- أ:- النقل لغة : النَّقِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ وَهُوَ المُداومة عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: انتَقَلَ سَارَ سَيْرًا سَرِيعًا ... والنَّقْلُ: سُرْعَةُ نَقْل الْقَوَائِمِ. وَفَرَسٌ مِنْقَل أَي ذُو نَقَل وَذُو نِقال (١) .

ب:- النقل اصطلاحاً: لا يبعد التعريف الاصطلاحي عن اللغوي ، فقد ذكر التهانوي(٢) قائلاً : " يقال نسخت الكتاب وانتسخته أي نقلت ما فيه إلى آخره " . وعلى هذا فيدل النقل لغة واصطلاحاً على : المتابعة والمداومة والنسخ (المطابقة) .

٢-: تعريف الأثر : أ-الأثر لغةً:-الأَثرُ بالتحريك: ما بقي من رسْم الشيء.. والتأثير: إبقاء الاثر في الشيءِ (٣). والأَثر: بقيةُ الشَّيء، والجمع آثارٌ وأُثور ،.. وأَثَّرَ في الشَّيءِ : تركَ فيه أَثراً.. (٤).

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ،(مادة نقل) ، ج١١، ص٦٧٤ وص٦٧٧.

(٢) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج٢ ، ص١٦٩١ .

(٣) الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص٥٧٤ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ،ج١ ، ص٧٥٣. وج٤ ، ص٥.

ب-الأثر اصطلاحاً : لا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي فهو يعني " حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة "(١). فالأثر إذن بقية الشيء ونتيجته .

٣ :- تعريف السلف :- أ- السلف في اللغة : هم من سبق وتقدّم زمنياً ...ذكر ابن منظور(٢) معلومات كثيرة عن هذا اللفظ فمن ذلك قوله: ((السلف: من تقدّمك من آبائك، وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، واحدهم سالف)).

وأما السلف في الاصطلاح : فقد ذهب الإمام الغزالي (٣) الى اطلاق لفظ السلف على الصحابة والتابعين ، وفي ذلك يقول : ((إن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتابعين)).

والذي عليه جمهور العلماء أن المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعين وتابع التابعين، أي أهل القرون الثلاثة الاولى الذين عناهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) (٤) .

---

(١) الجرجاني ، التعريفات ، ص٣٨.

(٢) لسان العرب،(مادة سلف) ، ج٩، ص٩٥١.

(٣) إلجام العوام ، ص٥٣

(٤) البخاري، الصحيح ،ج٣ ، ص١٧١ رقم الحديث : ٢٦٥٢ .

ويذهب ابن كثير (١) إلى كون عصر السلف يتجاوز سنة ٢٠٠ هجرية عندما قال: ((وانما نسلك في هذا المقال مذهب السلف الصالح، مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية..)).

ثانياً :- النشأة والظهور :-

يشير الواقع إلى أن هذه المدرسة برزت أثناء المناظرات والسجالات الفكرية والعقدية التي سادت في الاوساط العلمية والثقافية للمجتمعات الإسلامية في القرن الثاني الهجري فما بعد . وإن كانت بداياتها تعود إلى النصف الثاني من القرن الأول ، عندما حصل الرد الأول على القائلين بالتكفير (من الخوارج) ، ونفاة القدر (من القدرية) ، وغيرهم .

وقد مر بنا في مبحث أسباب ظهور الفرق والمدارس الكلامية ، ظهور القول بنفي القدر ، وأن الحديث النبوي أشار إلى الإيمان به .. وجاء فيه : ﴿ .. لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ" (٢).

ويبرر الإمام أبي حنيفة سبب دخول الأئمة الأعلام من هذه الأمة في الجدل والمناظرات-مع غيرهم-في أمور العقيدة التي هي أساس علم الكلام الإسلامي فيقول ما يأتي: " قال المتعلِّم... رأيت أقواماً يقولون: لا تدخلن هذه المداخل، فإن أصحاب نبي الله(صلى الله عليه وسلم) لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار الجيل ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٢، ص٣١١ .

(٢) مسلم ، **الجامع الصحيح** ، ج١ ، ص٣٦ رقم الحديث : ٨ .

وقد يسعك ما وسعهم، فإن هؤلاء قد زادوني غماً، ووجدت مثلَهم كمثل رجل في نهر عظيم كثير الماء، كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة . فيقول له آخر: اثبت مكانك، ولا تطلبن المخاضة، قال العالم: قل لهم: ... بل يسعني ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا، ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم، من المخطىء منا والمصيب، وأن لا نذب عن أنفسنا وحرمنا، فمثل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم، فلا يتكلفون السلاح، ونحن قد ابتلينا بمن يقاتلنا فلابد لنا من السلاح مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف الناس فيه، وقد سمع ذلك. لم يطلق أن يكف قلبه " (١).

وعندما عاتب الإمام أحمد بن حنبل الشيخ الحارث المحاسبي على خوضه في الجدل والمناظرة بقوله له : ((ويحك الست تحكي بدعتهم أولاً وتردّ عليها؟! ألست تحمل الناس على مطالب كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث؟... فكان من جواب المحاسبي له : ((وماذا نفعل يا إمام إذا كان الناس قد تفكروا في ذلك وبحثوا دونما أن يستأذنوك أو يستأذنوني؟)) فما كان من الإمام أحمد الا أن ألّف رسالة سماها الردّ على الزنادقة والجهمية ذكر فيها بدعتهم كما ذكرها المحاسبي، وردّها كما ردها " (٢) . هذا الردّ والتأليف لأعلام السلف

---

(١) أبو حنيفة (الإمام) ، **العالم والمتعلم** ، ص٣٤.

(٢) طاش كبري زادة ، **مفتاح السعادة** ، ج٢ ، ص١٣٨ .

جعل كتاب الفرق والمدارس يلحقونهم بموضوع المدارس أو الفرق الإسلامية – الكلامية .

ثالثاً :- الآراء الكلامية (العقدية) :

كان شعار هذه المدرسة المتابعة والتوقف على ما وصلها من نتاج سابق ، واعتماد النصّوص دون الخوض في التأويل أو إعمال العقل فيها .

ويمكن إجمال المسائل العقدية عندهم في الآتي :-

١- في مسألة إثبات وجود الله تعالى :- يذهبون –في الغالب- إلى القول أن الإيمان بوجود الله تعالى يستند إلى الفطرة ، مستندين في ذلك إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فمن الآيات قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا..} سورة الأعراف: ١٧٢. ومن الأحاديث النبوية ، قوله عليه الصلاة والسلام : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " (١).

٢- في الأسماء والصفات الإلهية :- يقولون نحن نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه ، أو أثبته رسوله (صلى الله عليه وسلم) لا نزيد ولا ننقص .

ومعلوم أن الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تضمنت الكثير من أسماء الله تعالى وصفاته، وبينت ضرورة عدم الإلحاد فيها بتحريف معانيها أو

---

(١) البخاري ، الصحيح، ج٢ ، ص٩٤-ص٩٥ ، الحديث : ١٣٥٨. مسلم ، الصحيح ، ج٤ ، ص ٢٠٤٨ ، الحديث : ٢٦٥٨ . واللفظ للبخاري.

تبديلها أو تعطيلها؛ قال تعالى: { وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ } (سورة الأعراف: من الآية ١٨٠).

ومن هذه الأسماء: العليم، القدير، السميع، البصير، الحي، القيوم ...إلى غير ذلك من الأسماء التي تعرضت لذكرها الآيات القرآنية. وكذلك ورد في الحديث النبوي الشريف ما يشير الى الأسماء الحسنى وعددها؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((إن لله تسعة وتسعين أسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)) (١).

نهج المتقدمون والمتأخرون من علماء السلف (أهل الأثر) المنهج التوقيفي في الأسماء والصفات، والتقيد بما أثبت الله تعالى لنفسه من الأسماء، وما وصف ذاته العلية من الصفات، يقول ابن خزيمة(٢) في ذلك: ((مذهبنا أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، ونقرُّ ذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا)). ويؤكد ذلك ابن تيمية(٣) بقوله : " من الإيمان بالله تعالى الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ... فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن

---

(١) البخاري ، الصحيح ، حديث رقم(٢٧٣٦) . ومسلم، الصحيح، حديث رقم (٢٦٧٧). واللفظ لمسلم.

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجل، ص١١.

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (العقيدة الواسطية) ، ج٣ ، ص١٣٠.

مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لاسمي له ولا كفؤ، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، وانه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً من خلقه ".

والسفاريني (١) من المتأخرين أوضح منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات؛ فقال: " مَذْهَبُ السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَكْيِيفٍ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " الشورى : الآية١١- لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، وَكُلُّ مَا أَوْجَبَ نَقْصًا أَوْ حُدُوثًا فَاللَّهُ - تَعَالَى - مُنَزَّهٌ عَنْهُ حَقِيقَةً، فَإِنَّهُ - تَعَالَى - مُسْتَحِقُّ الْكَمَالِ الَّذِي لَا غَايَةَ فَوْقَهُ، وَمَذْهَبُ السَّلَفِ عَدَمُ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا، وَالسُّكُوتُ عَنْهُ، وَتَفْوِيضُ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى.. " .

وذكر ابن أبي العز(٢) أن مراد علماء السلف ((أنه تعالى لا يشبه المخلوق في أسمائه وصفاته وأفعاله، كما تقدم من كلام أبي حنيفة رحمه الله، أنه تعالى يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، وهذا معنى قوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى/ ١١] فنفى المثل، وأثبت الصفة)) .

---

(١) لوامع الأنوار البهية ...، ج١ ، ص٩٦- ص٩٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص١١٨- ص١١٩ .

وأهل الأثر (السلف) يثبتون الصفات الخبرية (السمعية) ، كإثباتهم الصفات الذاتية (الثبوتية) ، وإلى هذا ذهب الإسماعيلي(١) بقوله : " ويثبتون أن له وجها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٢٧] وقال: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: ١٦٦] وقال: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [البقرة: ٢٥٥] " .

وقد أُشتُهرت عندهم لفظة (أمرّوها) في الأسماء والصفات : " أمرّوها بِلاَ كَيفَ " .

ففي تعليق الترمذي (٢) على حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ " ... قال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ثم قال : " وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ: وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلاَ يُتَوَهَّمُ وَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ؟ هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ: أَمِرُّوهَا بِلاَ كَيْفٍ " .

٣- قولهم في القرآن :- يقولون: " القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كيفما يصرف بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث ، ص٥٥ .

(٢) السنن ، ج٢ ، ص٤٣- ص٤٤ ، رقم الحديث : ٦٦٢ .

المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فهو قد قال بخلق القرآن " (١). ويبرر أبو إسحاق الحربي(٢) ذلك بالقول : " القرآن من علم الله وَعلم الله غير مَخْلُوق ، وَالدَّلِيل على ذَلِك قَوْله {وَلَئِن اتبعت أهواءهم بعد الَّذِي جَاءَك من الْعلم} . [البقرة: ١٢٠] .

٤- قولهم في أفعال العباد ، والخير والشر : " ويقولون إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله عز وجل، وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله ، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله عز وجل، ولا عذر، كما قال الله تعالى : {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ} [الأعراف: ٢٩ - ٣٠] " (٣). " ويقولون إن الخير والشر والحلو والمر، بقضاء من الله عز وجل، أمضاه وقدره، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، وإنهم فقراء إلى الله عز وجل، لا غنى لهم عنه في كل وقت " (٤). .

٥- قولهم في الرؤية : يرون أن رؤية المؤمنين ربَّهم في الآخرة جائزة ، يقول الإسماعيلي (٥): " ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة، دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة، كما قال:

---

(١) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٥٧-٥٨

(٢) رسالة في أن القرآن غير مخلوق ، ص٤٤ .

(٣) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٦٠

(٤) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٦٠- ص٦١ .

(٥) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٦٢- ص٦٣ .

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ - إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وقال في الكفار: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٥] فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه، كانوا جميعا عنه محجوبين، وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله عز وجل ولا التحديد له، ولكن يرونه جل وعز بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف.

٦- في الإيمان ومرتكب الكبيرة: " يقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيد إيمانًا ممن هو دونه في الطاعة"(١).

ويقولون إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنبًا، أو ذنوبًا كثيرة، صغائر، أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله الله، فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة، قال تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] (٢).

٧- في الإسلام والإيمان : يقولون " إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله، إذا ذكر كل اسم مضمومًا إلى الآخر، فقيل:

---

(١) الاسماعيلي ، اعتقاد ائمة الحديث ، ص٦٤.

(٢) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٦٤ .

المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم " (١).

وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد، قال عز وجل: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥] فلو أن الإيمان غيره لم يقبل منه، وقال: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الذاريات: ٣٥ - ٣٦] . ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به، كما قال: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: ١٤] وقال: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ} [الحجرات: ١٧] وهذا أيضًا دليل لمن قال هما واحد(٢) .

٨- عذاب القبر والحوض والمعاد والحساب والشفاعة: ويقولون إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفى عنه، لقوله تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦] فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى

---

(١) الاسماعيلي ، اعتقاد ائمة الحديث ، ص٦٤ .

(٢) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٦٧-٦٨ .

إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب، بلا تخفيف عنهم كما كان في الدنيا... (١).

وأما سؤال منكر ونكير: فهم يؤمنون بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع قول الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧] وما ورد تفسيره عن النبي(٢) .

ويقولون إن الله يخرج من النار قوما من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأن الشفاعة حق، والحوض حق، والمعاد حق، والحساب حق (٣).

٩- عقيدتهم في الخلفاء الراشدين والصحابة: ويثبتون خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باختيار الصحابة إياه، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر رضي الله عنه باستخلاف أبي بكر إياه، ثم خلافة عثمان رضي الله عنه باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر ثم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بيعة من بايع من البدريين عمّار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقه وفضله (٤).

---

(١) الاسماعيلي ، اعتقاد ائمة الحديث ، ص٦٩ -ص٧٠ .

(٢) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص ٧٠-ص٧١

(٣) الاسماعيلي ، اعتقاد ائمة الحديث ، ص٦٨ .

(٤) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٧١-ص٧٢ .

ويقولون بتفضيل الصحابة رضي الله عنهم، لقوله: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح: ١٨] وقوله: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} [التوبة: ١٠٠] . ومن أثبت الله رضاه عنه لم يكن منهم بعد ذلك ما يوجب سخط الله عز وجل، ولم يوجب ذلك للتابعين إلا بشرط الإحسان، فمن كان من التابعين من بعدهم يتنقصهم لم يأت بالإحسان، فلا مدخل له في ذلك (١).

ومن غاظه مكانهم من الله فهو مخوف عليه ما لا شيء أعظم منه، لقوله عز وجل: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ} [الفتح: ٢٩] إلى قوله {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح: ٢٩] فأخبر أنه جعلهم غيظا للكافرين . ولا يجوز الوقيعة فيهم ، ويكلونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله عزّ وجل. (٢).

١٠-قولهم في جزاء الأعمال وتقدير الآجال:- ويرون أن أحدا لا تخلص له الجنة، وإن عمل أي عمل، إلا بفضل الله ورحمته التي يخص بهما من يشاء، فإن عمله للخير وتناوله الطاعات إنما عن فضل الله الذي لو لم يتفضل به عليه لم يكن لأحد على الله حجة ولا عذر، كما قال الله: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ} [النور: ٢١] {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

---

(١) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٧٢ .

(٢) الاسماعيلي ، اعتقاد ائمة الحديث ، ص٧٩ وص٧٣ .

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً} [النساء: ٨٣] وقال: {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} [البقرة: ١٠٥] (١). أما تقدير الآجال فإنهم يقولون إن الله عز وجل أجل لكل حي مخلوق أجلا هو بالغه فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وإن مات أو قتل فهو عند انتهاء أجله المسمى له كما قال الله عز وجل، { قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ } [آل عمران: ١٥٤] (٢).

رابعاً :- منهج المتأخرين من مدرسة الأثر أو(السلف) :

لا يختلف المتأخرون من هذه المدرسة عن هذه الأمور العقدية الأساسية ، غير أنهم جعلوا الإيمان والتوحيد على قسمين أسموهما؛ الأول-التوحيد العلمي الاعتقادي ويتضمن : مسألة الأسماء والصفات ، وأركان الإيمان الستة ، والإيمان بأمور السمعيات ، والإيمان بالشفاعة ،ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ...

الثاني-التوحيد الإرادي الطلبي (توحيد الألوهية) : ويتعلق بأن الله تعالى وحده مستحق للعبادة (من الدعاء والرضا والتسليم والحب والرجاء والتوكل والنذر...) ، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ومرتكب الكبيرة لا يخرج من

---

(١) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٧٦-٧٧ .

(٢) الإسماعيلي ، اعتقاد أئمة الحديث ، ص٧٧

الإيمان ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، ولا يجوز تكفير المعيّن ، ومحبة أهل البيت والصحابة وتوقيرهم ، ومولاة المؤمنين على قدر إيمانهم ...الخ (١).

ومما يؤاخذ على المتأخرين ممن ادعى الانتساب إلى مدرسة السلف منهج التشددّ ضد الفرق الأخرى ، وسموا أنفسهم أهل السنة والجماعة واتهموا غيرهم من الفرق السنيّة بالبدعة والضلال ، وحالهم مع الفرق الأخرى أقسى وأشدّ . وهذا نجده على مستوى الأشخاص ، وبعض المؤسسات العلمية .

ومما يعكس وجهة نظرهم تلك الدراسات التي آلت الى كتب مطبوعة منشورة ، فضلاً عن مواقع الأنترنيت التي ينشرون فيها أفكارهم ، و -على سبيل المثال لا الحصر- نورد هنا ما عرضه عبدالرحيم بن صمايل في دراسته الموسومة : ((حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين)) . جاء في الكثير من الصفحات في فصول الكتاب ومباحثه، عبارات الهجوم على المدارس والفرق السنية - فضلاً عن غيرها- والانتقاص منهم ، وتكريس مصطلح أهل السنة على من يدعي الانتساب لمدرسة السلف دون غيرهم في جميع الكتاب .

يقول : ((يراد بمعنى أهل السنة أي المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به- حينئذ- سائر أهل الأهواء والبدع : كالخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة

---

(١) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ... ، ج١ ، ص٣٦ وما بعدها .

والصوفية ، وهذا المعنى هو مدار المدح والذم، والثواب والعقاب ، وهو مصطلح شرعي دلّت عليه النصوص الشرعية ...)) (١).

خامساً :- الانتشار والنفوذ : لهذه المدرسة العقدية قوة انتشار ونفوذ في المملكة العربية السعودية بالدرجة الأساس ، وفي بعض دول الخليج بدرجات متفاوتة ، وثمة وجود لأقليات لهم في بعض الدول العربية والإسلامية .

(١) عبد الرحيم بن صمايل ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ، ص٣١.

المبحث الحادي عشر
الإسماعيلية

أولاً :- في التعريف وتحديد المفهوم :

ذكر النوبختي [١] عن الإسماعيلية قوله : " فرقة زعمت أنّ الإِمام بعد جعفر بن محمّد، ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأَنّه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتّى يملك الأَرض، ويقوم بأمر الناس، وأنّه هو القائم، لأَنّ أباه أشار إليه بالإِمامة بعده، وقلّدهم ذلك له، وأخبرهم أنّه صاحبه؛ والإِمام لا يقول إلّا الحقّ، فلمّا ظهر موته علمنا أنّه قد صدَق، وأنّه القائم، وأنّه لم يمت، وهذه الفرقة هي "الإِسماعيليّة" الخالصة " .

وعند الشهرستاني [٢] " أن الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنى عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر. وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر .... وأما اختلافاتهم في موته في حال حياة أبيه :

---

(١) فرق الشيعة ، ص٥٧-ص٥٨ . وينظر للتفصيل : السبحاني ، المذاهب الإسلامية ، ص٢٤٦ - ص٢٥٠.

(٢) الملل والنحل ، ص١٩١ .

١- فمنهم من قال إنه مات، وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة ... فإن النص لا يرجع قهقرى. والقول بالبداء محال. ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه. والتعين لا يجوز على الإبهام والجهالة.

٢- ومنهم من قال: إنه لم يمت، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل".

ثانياً : أشهر ألقابهم [١]:

١- الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا .

ويقول النوبختي [٢]: " وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده ، وسنّها نبيه صلى الله عليه وسلم وأمر بها فلها ظاهر وباطن ، وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنّة فأمثال مضروبة وتحتها معانٍ هي بطونها وعليها العمل ".

٢- القرامطة . وقد أطلق عليهم هذا اللقب في العراق لظهورهم بهذا الاسم .

٣- التعليمية . عرفوا به في خراسان .

---

(١) ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة / ٦٣ .الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٩٢ . المجلسي ، بحار الأنوار، ج٤٨، ص٢١ .

(٢) النوبختي ، فرق الشيعة / ٦٣

٤- وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم، وهذا الشخص .

ثالثاً : أهمُّ معتقداتهم [١]:-

المعروف أنَّ الإسماعيليّة باطنيّة، حتّى أنَّ كتبهم متستّر عليها ومخفيّة وليست في متناول اليد، ولكنْ نذكر بعض عقائدهم من خلال كتب منسوبة إليهم .

١- في التوحيد : يقولون بأنه تعالى لا ضد له ولا مثل ، وأنه واحد لا من عدد ، ولا يُعقد فيه كثرة أو ازدواج أشكال المخلوقات ، واختلاف البسائط والمركبات . وهو تعالى غني عما سواه .

٢- نفي الصفات عن الله عز وجل : الإِسماعيليّة ذهبت إلى نفي الصفات عن الله عز وجل على الإِطلاق، واكتفت في مقام معرفته سبحانه بالقول بهويّته وذاته دون وصفه بصفات، حتّى الصّفات الجماليّة والكماليّة. كما أنهم نفوا التسمية عنه.

٣ـ الإِنسان مخيّر لا مسيّر : الإنسان مخيّر فيما يعتقد لنفسه، من علومه، وصناعته، ومذاهبه، ومعتقداته، واستدلّوا لذلك بأنّه لولا ذلك لما كانت للنفس منفعة بإرسال الرسل، وقبول العلم، وتلقّي الفوائد والانصياع لأوامر الله تعالى، إذ لو كانت مجبورة لاستغنت عن كلِّ شيء تستفيده. كما استدلّوا بآيات منها قوله تعالى:﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى﴾ .الحج:٣٩-٤٠.

---

(١) يُنظر: السبحاني، المذاهب الإسلاميّة ، ص٢٦٦ –ص٢٧٦ .

٤- الشريعة لها ظاهر وباطن : يقولون بأن الشارع قد وضع أحكام شريعته وعباداتها من الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحجّ وغير ذلك، مضمّنة للأُمور العقليّة والأَحكام والمعاني الإِلهيّة، وما يتخصّص منها من الأُمور الظاهرة المشاكلة لظاهر الجسم، والأُمور الباطنة المشاكلة للعقل والنفس، وكلُّ من حقّق ذلك كانت معتقداته سالمة .

٥ـ المعاد : المعاد بمعنى عود الإنسان إلى الحياة الجديدة وهو من أُسس الشرائع السماويّة ، والإسماعيليّة يقولون بالمعاد الروحانيّ. وبعضهم يؤمن بالتناسخ وهو تعلق الأرواح ببدن آخر بعد الموت .

٦- الإمامة : تحتل الإمامة مركزاً مرموقاً عند الإسماعيليّين ، ويعتقدون أنّ الأرض لا تخلو عن إمام حيٍّ قائم إمّا ظاهر مكشوف أو باطن مستور. ولذا كانت الأئمّة عندهم على نوعين أئمّة الظاهر وأئمّة الباطن.

كما أنّ الإمامة عندهم على درجات خمس وهي [١]:

١ .الإمام المقيم . ٢ .الإمام الأساس . ٣ .الإمام المتمّ . ٤ .الإمام المستقر . ٥ . الإمام المستودَع .

---

(١) ينظر : السبحاني ، المذاهب الإسلامية ، ص٢٧٩ . وبحوث في الملل والنحل، ج٨، ص ٢٠٨ .

وربما يُضاف إليها رتبتان: الإمام القائم بالقوّة، والإمام القائم بالحقّ. وهذه الدرجات ظلّت حقبة طويلة من الزمن مجهولة لدى الباحثين إلّا طبقة خاصّة من العلماء، أو لا أقلّ في التقيّة والاستتار والكتمان.

١ .الإمام المُقيم : هو الّذي يُقيم الرسولَ الناطقَ ويُعلّمه ويُربّيه ويُدرجه في مراتب رسالة النطق، ويُنعم عليه بالإمدادات وأحياناً يُطلقون عليه اسم "ربّ الوقت" و"صاحب العصر"، وتُعتبر هذه الرتبة أعلى مراتب الإمامة وأرفعها وأكثرها دقّة وسريّة.

٢ .الإمام الأساس : هو الّذي يُرافق الناطق في كافّة مراحل حياته، ويكون ساعده الأيمن، وأمين سرّه، والقائم بأعمال الرسالة الكبرى، والمنفّذ للأوامر العليا، فمنه تتسلسل الأئمّة المستقرّون في الأدوار الزمنيّة، وهو المسؤول عن شؤون الدعوة الباطنيّة القائمة على الطبقة الخاصّة ممّن عرفوا "التأويل" ووصلوا العلوم الإلهيّة.

٣ .الإمام المتمّ : هو الّذي يُتمّ أداء الرسالة في نهاية الدور، والدور كما هو معروف أصلاً يقوم به سبعة من الأئمّة، فالإمام المتمّ يكون سابعاً ومتمّاً لرسالة الدور، وأنّ قوّته تكون مُعادِلة لقوّة الأئمّة الستّة الّذين سبقوه في الدور نفسه بمجموعهم. ويُطلق عليه اسم ناطق الدور أيضاً، أي أنّ وجوده يُشبه وجود الناطق بالنسبة للأدوار. أمّا الإمام الّذي يأتي بعده فيكون قائماً بدور جديد، ومؤسّساً لبنيان حديث.

٤ .الإمام المستقرّ : هو الّذي يملك صلاحيّة توريث الإمامة لولده، كما أنّه صاحب النصّ على الإمام الّذي يأتي بعده، ويُسمّونه أيضاً الإمام بجوهر والمتسلّم شؤون الإمامة بعد الناطق مباشرة، والقائم بأعباء الإمامة أصالة.

٥ .الإمام المستودَع :هو الّذي يتسلّم شؤون الإمامة في الظروف والأدوار الاستثنائيّة، وهو الّذي يقوم بمهمّاتها نيابة عن الإمام المستقرّ بنفس الصلاحيّات المستقرّة للإمام المستقرّ، ومن الواضح أنّه لا يستطيع أنْ يورِّث الإمامة لأحد من ولده، كما أنّهم يُطلقون عليه (نائب غيبة).

هذا وتعْتقد الإسماعيليّة أنّ الإمامة في آل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من نسل عليّ وفاطمة فرض من الله سبحانه أكمل به الدين فلا يتمّ الدِّين إلّا به، ولا يصحّ الإيمان بالله والرسول إلّا بالإيمان بالإمام والحجّة .

أئمّة الإسماعيليّة المستورون والظاهرون [١] :-

أ- الأئمّة المستورون :

١ .الإمام الأوّل: إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام .

٢ .الإمام الثاني: محمّد بن إسماعيل (١٣٢ .١٩٣هـ) .

٣ .الإمام الثالث: عبد الله بن محمّد بن إسماعيل (١٧٩ .٢١٢هـ)

---

(١) ينظر : السبحاني ، المذاهب الإسلامية . ص٢٥٥- ٢٥٧ .

٤. الإمام الرابع: أحمد بن عبد الله(١٩٨. ٢٦٥هـ)

٥. الإمام الخامس: الحسين بن أحمد(٢١٩. ٢٨٩هـ)

ب- الأئمّة الظاهرون :

٦. الإمام السادس: عبيد الله المهدي(٢٦٠. ٣٢٢هـ)

٧. الإمام السابع: القائم بأمر الله(٢٨٠. ٣٣٤هـ)

٨. الإمام الثامن: الإمام المنصور بالله(٣٠٣. ٣٤٦هـ)

٩ . الإمام التاسع: المعزّ لدين الله مؤسّس الدولة الفاطميّة في مصر(٣١٩ . ٣٦٥هـ) وهو أوّل خليفة فاطمي ملك مصر وخرج إليها.

١٠. الإمام العاشر: العزيز بالله(٣٤٤. ٣٨٦هـ)

١١. الإمام الحادي عشر: الحاكم بأمر الله(٣٧٥. ٤١١ هـ)

وأمّا الحاكم بأمر الله، فمجمل القول فيه أنّه فُقد في سنة ٤١١هـ، ولم يُعلم مصيره، وحامت حول كيفيّة اغتياله أساطير.

وبعد اختفائه انشقّت فرقة من الإسماعيليّة، وهم الدروز الموجودون في لبنان وسوريا.

١٢ .الإمام الثاني عشر: عليّ بن منصور الظاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥ .٤٢٧هـ) بويع بالخلافة وعمره ستّة عشر عاماً، وشنّ حرباً على الدروز محاولاً إرجاعهم إلى العقيدة الفاطميّة الإسماعيليّة.

١٣ .الإمام الثالث عشر: معد بن عليّ المستنصر بالله (٤٢٠ .٤٨٧هـ) بويع بالخلافة وكان له من العمر سبعة أعوام.

وبعد وفاة المستنصر بالله صار هناك انشقاق آخر .بعد انشقاق الدروز في المرّة الأولى .فانقسمت الإسماعيليّة إلى مستعليّة تقول بإمامة أحمد المستعليّ بن المستنصر بالله، ونزاريّة تقول بإمامة نزار بن المستنصر.

هذا وقد افترقت المستعليّة إلى داوديّة وسليمانيّة، والداعي المطلق للداوديّة اليوم هو طاهر الدين المُقيم في بومباي الهند، أمّا الداعي للسليمانيّة فهو عليّ بن الحسين المُقيم في مقاطعة نجران بالحجاز[١].

وقد افترقت النزاريّة إلى المؤمنيّة والقاسميّة.

---

(١) عارف تامر، الإمامة في الإسلام، ص١٦٢ .

رابعاً :-أهمُّ شخصيّاتهم [١]:

أحمد بن حمدان بن أحمد الورثنياني (أبوحاتم الرازي) (٢٦٠ـ٣٢٢هـ).

محمّد بن أحمد النسفي البردغي (النخشبي) (..... ٣٣١هـ).

أبو يعقوب السجستاني(٢٧١ـ وكان حيّاً عام ٣٦٠هـ).

ومن شخصياتهم في العصر الحديث : آغاخان الثالث : إمام الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية الثالث والأربعون، ولد في كراتشي سنة ١٨٧٧م لسلالة الآغاخان الأرستقراطية، تسلّمَ زعامة الطائفة وهو في الثامنة من عمره، تبوّأَ مكانة اجتماعيةً وسياسيةً مرموقةً في المجتمع الهندي؛ بسبب نفوذ أسرته الكبير، وثرائها الفاحش، ثم امتدّ نفوذُهُ إلى التدخّل في العديد من قضايا العالم الإسلامي، وتوسّع دولياً حتى ترأس عصبة الأمم سنة ١٩٣٧، وقام بمهامَّ دوليةٍ عديدة منها التوسط بين ألمانية النازية والحلفاء . كان يجيد لغاتٍ عديدة، مطّلعاً على الفلسفة واللاهوتيات، مهتماً بنشر التعليم في بلاد الهند والعالم الإسلامي، أمر أتباعه بأن تخلع نساؤهم الحجاب؛ بدعوى أنه يتعارض والعقائد الإسماعيلية، ووجههم إلى لزوم تعليم المرأة ونزولها جنباً إلى جنب الرجل في ميادين الحياة. تزوج أربع مراتٍ، وتوفي في سويسرا سنة ١٩٥٧ ونُقل رفاته إلى حيث دُفن في أسوان في مصر بعد عامين.

---

(١) ينظر : غالب ، د. مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٣٢١ – ٣٧٨.

خامساً :- كتمان الوثائق والمصادر [١]:

إنّ استعراض تاريخ الدعوات الباطنيّة السريّة وتنظيماتها رهن الوقوف على وثائقها ومصادرها الّتي تُنير الدرب لاستجلاء كنهها، وكشف حقيقتها وما غمض من رموزها ومصطلحاتها، ولكنْ للأسف الشديد إنّ الإسماعيليّة كتموا وثائقهم وكتاباتهم ومؤلفاتهم وكلّ شيء يعود لهم ولم يبذلوها لأحد سواهم، فصار البحث عن الإسماعيليّة بطوائفها أمراً مستعصياً، إلّا أنْ يستند الباحث إلى كتب خصومهم وما قيل فيهم، ومن المعلوم أنّ القضاء في حقّ طائفة استناداً إلى كلمات مخالفيهم، خارج عن أدب البحث النزيه.

وهذا ليس شيئاً عجيباً إنّما العجب أنّ المؤرّخين المعاصرين من الإسماعيليّة واجهوا نفس هذه المشكلة منذ زمن طويل، يقول مصطفى غالب وهو من طليعة كتّاب الإسماعيليّة: "من المشاكل المستعصية الّتي يصعب على المؤرّخ والباحث حلّها وسبر أغوارها، وهو يستعرض تاريخ الدعوات الباطنيّة السريّة، وتنظيماتها، حرص تلك الدعوات الشديد على كتمان وثائقهم ومصادرهم- إلى أنْ يقول:- والمعلومات الّتي نُقدّمها للمهتمّين بالدراسات الإسلاميّة مستقاة من الوثائق والمصادر الإسماعيليّة السريّة" .

نعم كانت الدعوة الإسماعيليّة محفوفة بالغموض والأسرار إلى أنْ جاء دور بعض المستشرقين فوقفوا على بعض تلك الوثائق ونشروها، وأوّل من طَرَق هذا الباب

---

(١) ينظر : مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيليّة ، ص٣٠ .

المستشرق الروسي الكبير البروفسور "ايفانوف" عضو جمعية الدراسات الإسلاميّة في "بومباي" وبعده البروفسور "لويس ماسينيون" المستشرق الفرنسي الشهير، ثمّ الدكتور "شتروتمان" الألماني عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ، و "مسيو هانري كوربن" أُستاذ الفلسفة الإسلاميّة في جامعة طهران، والمستشرق الانكليزي "برنارد لويس". وحتّى سنة **١٩٢٢** ميلاديّة كانت المكتبات في جميع أنحاء العالم فقيرة بالكتب الإسماعيليّة إلى أنْ قام المستشرق الألماني "ادوارد برون" بإنشاء مكتبة إسماعيليّة غايتها إظهار آثار الطائفة الإسماعيلية .

وقام عدد من الأساتذة المصريين بنشر الآثار الإسماعيليّة في العهود الفاطميّة، فأخرجوا إلى حيّز الوجود عدداً لا بأس به من كتبهم وأظهروها للعالم . ومع ذلك بقي الكثير من عقائد وأفكار هذه الفرقة لم يظهر لحد الآن.

سادساً : الانتشار والاستيطان في العالم :

معظم الإسماعيلية في الوقت الحاضر يتركزون في شبه القارة الهندية والباكستان وأفغانستان وطاجيكستان وسوريا تحديداً في السلمية ومصياف وبعض قرى طرطوس، وفي جنوب وشرق شبه الجزيرة العربية في اليمن و منطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية ، وفي شرق أفريقيا . كما ينتشر أتباع الفرقة الإسماعيلية في أوروبا وأمريكا الشمالية وفي كندا نتيجة الهجرة .

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها الفرق والمدارس الكلامية ـ الإسلامية ، نستعرض بعض الاستنتاجات المتعلقة بها وكالآتي :

١- أغلب هذه الفرق والمدارس انتسبت وتسمت بأسماء أعلام مؤسسيها ، والبعض الآخر نُسب في تسميته إلى الفكرة التي يحملها .

٢- معظم هذه الفرق والمدارس بدأت بداية بسيطة في أفكارها ، ثم ازدادت وتشعبت تلك الأفكار ، وأدت في الغالب إلى انشطارها وانقسامها ، إلى فرق ومارس فرعية رغم حملها لاسم الفرقة أو المدرسة الأم .

٣- الفرق والمدارس الكلامية امتدت وتجذرت أفكارها لسببين أساسيين ؛ الأول : عديد العلماء البارزين الذين كتبوا ودرّسوا آراءها ونشروا أفكارها في أوساط المجتمعات الإسلامية . والثاني : الدعم السياسي الذي حظيت به من لدن الحكومات والدول التي تبنيت فكرتها .

٤- تنوعت الفرق والمدارس في توجهاتها ضمن اتجاهات ثلاث ؛ التشددّ ؛ والتوسط ؛ والتساهل . وكل واحدة منها حرصت على تأييد اتجاهها الفكري بأدلة مقدسة ـحسب ما تراه ـ لضمان كسب المزيد من المؤيدين والأتباع . وأخطر ما في ذلك أن البعض منها ـ بسبب هذا الاختلاف ـ حرص على تهميش الآخر وتكفيره ، بل واستباحة دمه وماله وعرضه .

٥- شغلت مسألة الإلهيات معظم آراء وأفكار الفرق والمدارس ، وضمن مفرداتها دارت أكثر المسائل الخلافية خطورة . وعلى ضوء تبني أي طرف لبعض جزئياتها يحكم عليه الطرف الآخر بما يراه موافقاً لرأي فرقته ومدرسته .

٦- وجاءت مسألتي النبوات تالية لمسألة الإلهيات ، في قوة الاختلاف ، ولكن مكمن الخطر فيها أن مسألة الإمامة أُلحقت بالنبوات فزادت من سعة الخلاف ، أما السمعيات فمدار الخلاف فيها أقل ما يمكن بين الفرق والمدارس .

٧- يلاحظ على بعض الفرق والمدارس أن مكانتها ونفوذها ارتفعا في حقبة زمنية معينة ، ثم عاد وخفت ولم يبق لها وجوداً مؤثراً في الوسط الإسلامي ، في حين نجد فرقاً ومدارس أُخرى انتشرت وبقي وجودها قائماً مؤثراً ، وكل هذا وذاك يعود لعوامل معينة تمت الإشارة إليها في مواضعها من الدراسة .

المصادر والمراجع

١- ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، القاهرة ، دار الدعوة ، بلا . ت.

٢- ابن أبي العز ، محمد بن علاء الدين الحنفي الدمشقي، (ت ٧٩٢هـ).شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٣- ابن أبي شريف ، كمال الدين محمد بن ناصر الدين المقدسي (ت٩٠٦ه) ، المسامرة بشرح المسايرة في العقائد ، ط١ ، المطبعة الأميرية – بولاق ، مصر ، ١٣١٧ه .

٤- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ) ،الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٥- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ) ،المنتظم في تاريخ الأمم ، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ١٩٩٢م .

٦- ابن النديم ، محمد بن اسحاق ،(ت٣٨٥ه) ، الفهرست ، المكتبة التجارية ، مصر ، بلا ، ت .

٧- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨ه) ، مجموع الفتاوى (العقيدة الواسطية) ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ .

٨- ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، (ت: ٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بلا. ت.

٩- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ط١، ١٣٢٦هـ ، بلا . ت .

١٠- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، الفِصَلْ في المِلَلْ والأهواء والنِحَلْ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، بلا . ت.

١١- ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق (ت٣١١ هـ)، التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجل، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م .

١٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه) ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٣- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٤م .

١٤- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٥- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت : ٢٣٠هـ) ،تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار صادر – بيروت ، ١٩٦٨م .

١٦- ابن عذبة ، الحسن بن عبدالمحسن (كان حيا ١١٢٥هـ) ، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد – الهند ، ١٣٢٢ه.

١٧- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت: ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١٨- ابن عساكر، .... ، تبيين كذب المفتري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ه .

١٩- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٠- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، دار الفكر، بيروت ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م . و: ط : دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .

٢١- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب ، ط٣،دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٢- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١ ، د.ت.

٢٣- أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت الكوفي (ت١٥٠ه) ، العالم والمتعلم ، تحقيق محمد رواس قلعجي، وعبد الوهاب الندوي، ط١، مكتبة الهدى، حلب، سوريا، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

٢٤- أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ) ، السنن ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، بلا. ت.

٢٥- أبو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٩ م .

٢٦- الأدنه وي ، أحمد بن محمد (ت: ق ١١هـ) ، طبقات المفسرين ، تحقيق: سليمان بن صالح ، مكتبة العلوم والحكم – الرياض ، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

٢٧- الأزهري ، محمد بن أحمد ، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١، ٢٠٠١م .

٢٨- الأسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد (ت: ٤٧١هـ) ، التبصير في الدين ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان ، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٩- الإسماعيلي ، أحمد بن إبراهيم الجرجاني (ت: ٣٧١هـ) ، اعتقاد أئمة الحديث، تحقيق: محمد عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة – الرياض ، ط١، ١٤١٢ه .

٣٠- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤هـ)..، الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، ط١، ١٣٩٧ه .

٣١- الأشعري...، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، نشر:حمودة غرابة، مطبعة مصر،١٩٥٤م.

٣٢- الأشعري... ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي ، نشـر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١: ١٤١٣هـ .

٣٣- الأشعري...، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٣٤- الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي (ت٢٠٠٨م) ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء - اليمن ، ط٢، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م .

٣٥- الآمدي ، سيف الدين علي بن محمد بن سالم (ت: ٦٣١هـ) ، غاية المرام في علم الكلام ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ،بلا . ت.

٣٦- الإيجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ)، المواقف في علم الكلام، ط عالم الكتب، بيروت، بلا. ت .

٣٧- الباقلاني ، محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) ، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٣٨- الباقلاني... ، تمهيد الأوائل ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٩- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦ه) ، الجامع الصحيح ، تحقيق: محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية) ط١، ١٤٢٢ه .

٤٠- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) ، الفَرق بين الفِرق ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢، ١٩٧٧م .

٤١- البياضي ، كمال الدين زادة الرومي البسنوي(ت١٠٩٨ه) ، إشارات المرام من عبارات الإمام إبي حنيفة في أصول الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٤٢- الترمذي ، محمد بن عيسى ، أبو عيسى (ت : ٢٧٩هـ) الجامع الكبير - سنن الترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م .

٤٣- التفتازاني ، مسعود بن عمر (ت ٧٩٢هـ)، شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق عبد الرحمن عميرة، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٤٤- التهانوي ، محمد بن علي الفاروقي (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق: د. علي دحروج ، ط١ – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٩٩٦م .

٤٥- الجرجاني ، علي بن محمد الشريف (ت ٨٦٢هـ)، التعريفات، ط دار الفكر، بيروت ، بلا .ت .

٤٦- الجوهري ، إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ) ، الصحاح... ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٤٧- الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨هـ) ، الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، تحقيق : د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي،مصر،١٩٥٠م.

٤٨- الجويني ...، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، ط٢، عالم الكتب – لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤٩- الحربي ، إبراهيم بن إسحاق البغدادي (ت: ٢٨٥هـ) ، رسالة في أن القرآن غير مخلوق ، تحقيق: علي عبد العزيز الشبل ، دار العاصمة – الرياض ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٥٠- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، ط دار الكتب العلمية، بيروت ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، ١٤١٧ ه .

٥١- الدهلوي ، عبد العزيز غلام حكيم (ت١٢٣٩ه) ، مختصر التحفة الاثني عشرية ، ترجمة : غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي (١٢٢٧ هـ) ، اختصره : محمود شكري الألوسي (١٣٠١ هـ) ، حققه : محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية، القاهرة ،١٣٧٣ هـ.

٥٢- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) ،مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م . ٥٣- مواصفات السفراء في السياسة الإسلامية ، مقال منشور على موقع : aliraqtimes.com.

٥٤- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م .

٥٥- السبحاني ، الشيخ جعفر ، بحوث في الملل والنحل ، موقع : research.rafed.net .

٥٦- السبحاني ...، المذاهب الإسلاميّة، ط٢ ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

٥٧- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت: ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: د. محمود الطناحي و: د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة ، ط٢، ١٤١٣هـ .

٥٨- السفاريني ، شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم (ت: ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية ...، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ط٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٥٩- الشاطبي ،إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ) الموافقات ، تحقيق: مشهور بن حسن ، دار ابن عفان ، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٦٠- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، المِلل والنِحَل ، مؤسسة الحلبي، بلا . ت.

٦١- الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ هـ) ، أوائل المقالات ، تحقيق: ابراهيم الزنجاني ، ط٢، دار المفيد ، بيروت ، ١٤١٤ه-١٩٩٣م .

٦٢- الشيعة في العالم ، مقال نشر بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٧م على موقع: www.aljazeera.net .

٦٣- الصاحب بن عباد ، الزيدية ، تحقيق : د. ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، ط١، بيروت ، ١٩٨٦م .

٦٤- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

٦٥- الصلابي ، علي محمد ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، - شخصيته وعصره – مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م .

٦٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٤م .

٦٧- الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث – بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ .

٦٨- العثمان، عبد الكريم، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، دمشق ، دار الفكر، ١٩٦١م .

٦٩- العلواني ، د. جهاد عبد حسين ، وعبدالمنعم حامد ، المرجئة ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، - حزيران – ٢٠١٢ .

٧٠- العمراني ، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت: ٥٥٨هـ) ، الانتصار ... ، تحقيق: سعود عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف، الرياض ،ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٧١- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥ه) ، الاقتصاد في الاعتقاد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م . و: مطبعة محمد علي صبيح- مصر، ١٩٩٢م.

٧٢- الغزالي ..، قواعد العقائد ، تحقيق: موسى محمد علي ، عالم الكتب– لبنان ، ط ٢ ،١٩٨٥م.

٧٣- الغزالي...،الرسالة اللدنية ، مطبعة كردستان العلمية ، فرج الله زكي الكردي، مصر،١٣٢٨ه .

٧٤- الغزنوي ، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الحنفي (ت: ٥٩٣هـ) ،أصول الدين ، تحقيق: د.عمر وفيق الداعوق ، دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان ،ط١، ١٩٩٨م.

٧٥- الفراجي ، د.عدنان علي ، الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

٧٦- القاضي عبد الجبار الهمداني ، شرح الأصول الخمسة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣ ، تصدير د. أحمد فؤاد الأهواني ، ١٤١٦ه/١٩٩٦م.

٧٧- القرشي ، محي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (ت: ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، الناشر: مير محمد كتب خانة – كراتشي ، باكستان ، بلا.ت.

٧٨- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

٧٩- اللهيبي ، أحمد عوض الله ، الماتريدية دراسة وتقويماً ، ط١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٣ه ، ص١١٥ .

٨٠- الماتريدي ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ) ، تفسير القرآن ، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، ط١، الرسالة ناشرون ، ٢٠٠٤م . و: تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٠م .

٨١- الماتريدي...، التوحيد ، تحقيق: د.فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية،الإسكندرية د. ت .

٨٢- المامقاني ، الشيخ عبدالله ، تنقيح المقال في علم الرجال ، ط١، مؤسسة آل البيت ،١٤٢٣هـ.

٨٣- المبرد ، أبو العباس محمد (ت: ٢٨٥هـ) ،الكامل في اللغة والأدب ، ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة ،ط٣ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨٤- المجلسي ، محمد باقر ، (ت١١١١ه) ، بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار احياء الكتب الإسلامية .بلا.ت.

٨٥- المرتضى ، أحمد بن يحيى (ت٨٤٠ه) ، المُنية والأمل ، (اعتنى بتصحيحه ت. آرنولد) طبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد الدكن– الهند ، ١٣١٦ه .

٨٦- المزّي ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط١، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م .

٨٧- المظفر ، الشيخ محمد رضا ، عقائد الإمامية ، طبع شبكة الفكر عن طبعة النجف ، ١٣٧٠ه.

٨٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (إشراف: د. مانع الجهني) ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، دار الندوة العالمية للطباعة ، ط٤، ١٤٢٠هـ .

٨٩- النجاشي، أبو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي (ت٤٥٠ه) ، رجال النجاشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ .

٩٠- النسفي ، سعد الدين مسعود بن عمر(ت٥٣٧ه) العقائد النسفية ، موقع: scribd.com. .

٩١- النوبختي ، الحسن بن موسى (ت٣١٠ه) ، فرق الشيعة ، طبعة اسطنبول ، ١٩٣١م .

٩٢- النووي ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢، ١٣٩٢ه ،

٩٣- بدوي ، د. عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧١ .

٩٤- شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ط. دار المعارف ، مصر ، بلا . ت.

٩٥- صبحي ، د. أحمد محمود ، في علم الكلام: الاشاعرة ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٩٦- طارق عبد الله حجار ، تاريخ المدارس الوقفية.. ، ط المدينة المنورة ، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٣م.

٩٧- طاش كبري، أحمد مصطفى (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦١م) ، مفتاح السعادة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

٩٨- عارف تامر ،الإمامة في الإسلام ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،١٩٩٨.

٩٩- عبد الحميد ، د.عرفان ،دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية،مطبعة الإرشاد، بغداد ،١٩٦٧م.

١٠٠- عبد الرحيم بن صمايل ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، دار المَعْلَمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

١٠١- عبد الله ، د. محمد رمضان ، الباقلاني وآراؤه الكلامية، مطبعة الأمة، بغداد، وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٦ .

١٠٢- عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (ت: ٢٩٠هـ) ، السنة ، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم – الدمام ،ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠٣- عليان، د.رشدي ، ود.قحطان الدوري ، أصول الدين الإسلامي،ط٣ ، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

١٠٤- غالب ، د. مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط ٢ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت. (د. ت).

١٠٥- عياش ، د. محمد الكبيسي ، الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة، ط١، المكتب المصري الحديث، مصر، ٢٠٠٠م.

١٠٦- فؤاد ، د. عبد الفتاح أحمد ، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر ، ٢٠٠٣م .

١٠٧- كاشف الغطاء ، الشيخ محمد الحسين ، أصل الشيعة وأصولها ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١٤١٠،١ه-١٩٩٠م .

١٠٨- محسن الأمين (ت١٣٧١ه) ، أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ،.١٩٨٣

١٠٩- محمد بوهلال ، المدارس والاتجاهات الكلامية والفقهية في الإسلام القديم ، مقال منشور في مجلة التفاهم ، العدد الأربعون ، لسنة ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م

، تونس ، رابط المجلة على النت : http://tafahom.om/index.php/nums/view/١٠/٢٠٢ .

١١٠- مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) ، الجامع الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت . بلا . ت .

١١١- موسوعة الفرق ، الزيدية ، dorar.net .

المحتويات

المقدمة ١

المبحث الأول في تعريف وتحديد مصطلح ومفهوم وأهمية المادة الدراسية ٤

المطلب الأول :-تعريف الفِرَق :..... ٤

المطلب الثاني :- المدارس :..... ٥

المطلب الثالث:- الكلامية : ٩

المطلب الرابع : - موضوع علم الكلام ، وأهمية دراسة الفرق والمدارس

الكلامية :..... ١٢

المبحث الثاني من أسباب ظهور الفرق والمدارس الكلامية ١٧

المبحث الثالث الخوارج..... ٢٣

أولاً :- تعريف الخوارج والألفاظ ذات الصلة :..... ٢٣

ثانياً:- الظهور والنشأة :..... ٢٤

ثالثاً :- أهم الأفكار والآراء العقدية للخوارج :..... ٢٦

رابعاً:- من أسباب تشدد الخوارج :..... ٣٤

المبحث الرابع المرجئة..... ٣٦

أولاً:- في تعريف المرجئة لغةً واصطلاحاً :..... ٣٦

ثانياً :-وقت ظهور المرجئة وسبب ذلك :..... ٣٦

ثالثاً :- من أراء وأفكار المرجئة العقدية :..... ٣٩

رابعاً:- أصناف وتقسيمات المرجئة : ٤٢

خامساً :- الانتشار والنفوذ :..... ٤٥

المبحث الخامس المعتزلة..... ٤٦

أولاً : في التعريف وتحديد المفهوم : ٤٦

ثانياً :-الظهور والنشأة : ٤٧

ثالثاً :- أشهر فرق ورجال المعتزلة :..... ٥٠

رابعاً :- العقائد والآراء المتفق عليها بين المعتزلة :..... ٥٤

المبحث السادس الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)..... ٥٩

أولاً :-في تعريف الشيعة وتحديد المقصود بهم : ٥٩

ثانياً : أسماؤهم وألقابهم ودلالاتها :..... ٦٠

ثالثاً : أبرز رجال الشيعة الإمامية في علم الكلام :..... ٦٢

رابعاً :- أهم الأفكار والعقائد عند الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية) : ٦٤

خامساً :- الانتشار والنفوذ: ٧٤

المبحث السابع الأشاعرة (الأشعرية) ٧٥

أولاً :- التعريف وتحديد المفهوم : ٧٥

ثانياً :- النشأة وأبرز الشخصيات: ٧٦

ثالثاً :- من أراء وأفكار الأشاعرة العقدية :..... ٨١

رابعاً :- الانتشار والمكان : ٩٢

المبحث الثامن الماتريدية..... ٩٣

أولاً :- في التعريف وتحديد المفهوم :..... ٩٣

ثانياً :- التأسيس والتطور وأبرز الشخصيات:..... ٩٦

ثالثاً : أفكار وأراء الماتريدية في العقيدة :-..... ٩٧

المبحث التاسع الزيدية.....١٠٨

أولاً :-في التعريف وتحديد المفهوم : ١٠٨

ثانياً :-نشأة وظهور الزيدية ، وأبرز الشخصيات: ١٠٩

ثالثاً :- الأفكار والمعتقدات:.....١١٤

المبحث العاشر مدرسة النقل أو الأثر (عرفت فيما بعد – مدرسة السلف-)

.....١٢٠

أولاً :- تعريف النقل والأثر والسلف : ١٢٠

ثانياً :- النشأة والظهور :- ١٢٢

ثالثاُ :- الآراء الكلامية (العقدية) :.....١٢٤

رابعاً :- منهج المتأخرين من مدرسة الأثر أو(السلف) : ١٣٣

المبحث الحادي عشر الإسماعيلية ١٣٦

أولاً :- في التعريف وتحديد المفهوم :.....١٣٦

ثانياً : أشهر ألقابهم :.....١٣٧

ثالثاً : أهمُّ معتقداتهم :- ١٣٨

رابعاً :-أهمُّ شخصيّاتهم : ١٤٤

خامساً :- كتمان الوثائق والمصادر : ١٤٥

سادساً : الانتشار والاستيطان في العالم :.....١٤٦

الخاتمة ١٤٧

المصادر والمراجع.....١٤٩